رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2399) السنة التاسعة
الاحد (19) شباط 2012

أوراق

ملحق يعنى بأخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

تولستوي: حياة روسية

تاريخ الكتب الممنوعة

زمن ليسنج

مـاذا يقــرأ الرؤســاء ؟

الكاتب النرويجي بيترسون:

لا يعرف الإنسان نفسه إلا مقارنة بالآخر

تعد روايات الكاتب النرويجي، المولود في عام 1952، بير بيترسون، أعمالاً فنية لا يحدث فيها إلا القليل جداً. فغالباً ما تقضي شخصياته الفلسفية أيامها تكدح في عملٍ بدني شاق، أو في عزلة تأملية، أو تصغي لصمت الريف النرويجي، و هو ما يصفه بنثرٍ متناثر لطيف. فالسيد بيترسون أستاذ في الاقتصاد باللغة، و غالباً ما تكون مناظره الطبيعية الكئيبة مفعمةٍ بالقلق.

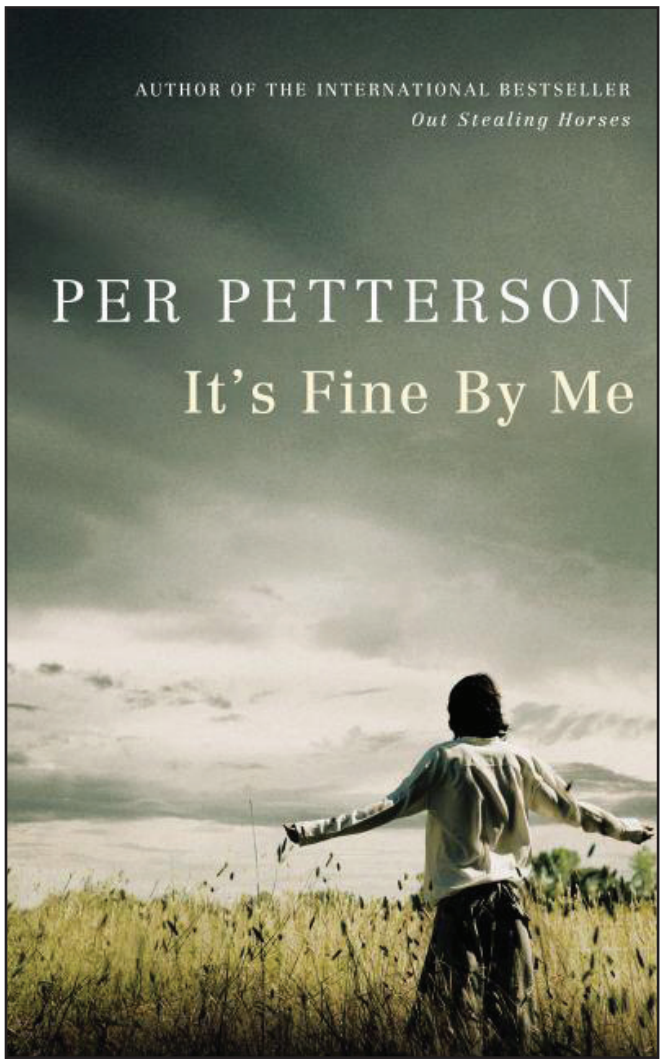

ترجمة / عادل العامل

و قد نُشرت روايته "إنه رائع بواسطتي" It's Fine By Me في عام ١٩٩٢، لكنها تُرجمت إلى الانكليزية و نُشرت حديثاً. و تجري أحداث القصة في أوسلو في أواخر الستينيات و أوائل السبعينيات، و يرويها أودون سليتين، و هو مراهق متمرد مفعم بالازدراء للسلطات. و يقضي أيامه في قراءة كتب أرنست همنغوَي و جاك لندن و يتوق لأن يُصبح نفسه كاتباً. و يتمنى أن يهرب من حياته الموحشة في ضاحية من أوسلو، حيث يعيش مع أمه المتهربة من زوج سكّير مؤذٍ. كما نشر السيد بيترسون في عامِ ١٩٨٧ مجموعة قصص قصيرة بعنوان "رماد في فمي، رمل في حذائي" و روايات أخرى ترجمت إلى الانكليزية، و حاز على العديد من الجوائز المحلية و العالمي. و هو يحدثنا هنا عن كونه كاتباً وجودياً، و عن ميله إلى تضامن الطبقة الوسطى، و توقه إلى الصمت.

× في روايتك "إنه رائع بواسطتي"، تقتبس من رواية "أنا كارينينا" لتولستوي، "إن جميع العوائل السعيدة تماثل إحداها الأخرى، و كل عائلة غير سعيدة هي غير سعيدة بطريقتها الخاصة". هل يصف ذلك عائلتك؟

×× إنه الاقتباس الذي تذكرته و أنا أكتب الكتاب. و هو يبدو أصدق بالنسبة لي من أي شيء آخر قيل عن العوائل. و القول بأن عائلةً هي سعيدة أعتقد بإنه يقلل من الأمر، منتزعاً ما هو مهم. و خلال نشأتي، أعتقد بأن عائلتي لم تكن أسعد أو أقل سعادة من عائلة أي شخص أخر. و لا بد أن أمي و أبي قد انفصلا أو أنهما لم يتزوجا أصلاً. و من ناحية أخرى، فإني أتذكر الكثير من لحظات السعادة آنذاك. (توفي والداه في حريق في مركب مع آخرين عام ١٩٩٠)

× غالباً ما تصف رواياتك أناسَ الطبقة الوسطى، و هي جماعة في حالة تدهور في الغرب.

– إنني مدركٌ كم هو مختلفٌ الوضع اليوم عنه، لنقل، في ثلاثينيات القرن الماضي. لقد حقق العالم تقدماً رائعاً، لصالحنا جميعاً، في مجالات الطب، و التكنولوجيا، و العلوم. لكننا، كمجتمعات، في الغرب، تخلّفنا ١٠٠ سنة من نواح كثيرة. و يبدو أننا جميعاً تقبلنا الطريقةَ التي يتحرك بها العالم، و كأنها قانون من قوانين الطبيعة. لكنها ليست كذلك. و أنا أعتقد بأن النقابات الضعيفة تجعل مجتمعاتنا أقل تحضّراً. و هناك القليل جداً مما هو مكتوب عنه في الأدب المعاصر.

× هل هذه كتابة سياسية إذن؟

– حسَنٌ، إنني أنحدر من عائلة من الطبقة العاملة. و هم الناس الذين أعرفهم و الناس الذين أحبهم، كما أظن. و أنا لا أكتب عنهم لأسباب سياسية، و إنما لأن أموراً أكثر أهمية، كما أراها ــ اجتماعية، و سياسية، و عاطفية ـ تحدث هناك. إنه بئر لا قرار له بالنسبة لمؤلف مثلي.

× كيف تشعر و أنت تُصنَّف كاتباً وجودياً؟

– إنني مرتاح لذلك، مع أنّي أشعر بأني أقرب إلى كتابات نوت هاسمان المبكرة. وجودي داخل مجتمع يمكن تمييزه، تستطيع القول. و فلسفياً أنا، أو في الأقل كنت، من أتباع سارتر. فأنا مهتم جداً بالخيارات التي نقوم، أو لا نقوم بها، في الأمور الحياتية المصيرية. و لحظة "القلق" angstتلك و النتائج المترتبة عليها يمكن أن تكون أمراً قاسياً كهذا.

× تتعامل كتبك في الغالب مع الوحدة. هل تعتقد بأن معظم الناس يشعرون بأنهم وحيدون في العالم؟

– إننا منغلقون في أدمغتنا، بالرغم من أننا غريزياً يتطلع الواحد منا إلى الآخر من أجل الحنان أو العطف، و التضامن، و الفهم، و غالباً ما ننجح، ينبغي عدم نسيان ذلك. لكننا لا نستطيع أن نعرف بعضنا بعضاً. تستطيع أن تدعو ذلك وحدة، أو تستطيع أن تدعوه طبعاً character؛ و إنه لأمرٌ طيب أن يجعلنا ذلك مَن نكون، أن يختلف أحدنا عن الآخر. الحديث المتّصل مع أنفسنا، هذا ما نفعله جميعاً، لكن لا ينبغي أن يكون الحديث الوحيد. كيف يمكننا أن نعرف أنفسنا حين لا يكون هناك أحدٌ نقارن أنفسنا به؟ إن الواحد منا يعرّف define الآخر، إلى حد كبير، و هو ما ينبغي أن يكون أيضاً. لكننا لا نريد أن نكون وحيدين، بالتأكيد.

× كم تؤثر الطبيعة على كتابتك؟

– لا أدري ما إذا كانت الطبيعة ذات تأثير أدبي مباشر على كتابتي، لكنها مهمة بالتأكيد بالنسبة لي. و أنا أستمتع كثيراً بالكتابة عنها. إنها شيء أخذته معي من الطفولة؛ فالجسد معرَّض لتهديد العالم الطبيعي و في الوقت نفسه هو في البيت فيه. و أنا أكتب عنها لأنها حاضرة، و بوجه خاص في النرويج. فإذا ما سرتَ مدة ١٥ دقيقة خارج أية بلدة، تجد نفسك في الغابة، أو تتطلع إلى البحر، أو إلى فوق نحو الجبال. و هكذا فإن الكتابة عنها لن تبدو أمراً غريباً.

عن / *The Economist*

ماذا حدث للثورة؟

صدر أخيراً عن دار الشروق للمفكر المصري جلال أمين كتاب «ماذا حدث للثورة المصرية؟».
بعد أقل من شهر من قيامها، أطاحت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ بعهد من أسوأ ما مرّ على مصر من عهود، تدهور فيها الاقتصاد المصري، وأحوال المجتمع، ومركز مصر العربي والدولي.
يضم هذا الكتاب فصولاً تتناول أولاً كثيراً من مظاهر الفساد والتدهور التي أدت إلى قيام ثورة ٢٥ يناير، ثم يبين أسباب التفاؤل الشديد بالمستقبل الباهر، الذي أشاعته الثورة، ثم دواعي القلق الذي أثاره ما تلبدت به السماء من غيوم. ولكن الكتاب يشمل أيضاً فصولاً عما يمكن أن يكوّ.ن عناصر نهضة جديدة في مصر، في مجالات الديموقراطية السياسية، والاقتصاد، والعدالة الاجتماعية، والتخلص من التبعية، إذا نجحنا في تبديد هذه الغيوم.
جلال أمين أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأميركية بالقاهرة من ١٩٧٩ وحتى ٢٠١١. فاز بجائزة سلطان العويس في مجال الدراسات الإنسانية والمستقبلية عام ٢٠٠٩. من مؤلفاته: «ماذا حدث للمصريين؟»، «عصر الجماهير الغفيرة»، «عصر التشهير بالعرب والمسلمين»، «خرافة التقدم والتأخر».

مئات الملايين من القراء في عموم أنحاء العالم، رافقوا ارسين لوبين في مغامراته. إنه ذلك اللص الظريف الذي لم يسرق رغبة بالمال، ولكن انتقاما من ظلم أو نصرة لمحتاج أو من أجل عيون امرأة.
وفي أغلب الأحيان احتجاجا على حقبة ورياء اجتماعي سائد فيها. بدأت شهرة ارسين لوبين في إحدى الصحف الفرنسية الصغيرة ثم أخذت بعدا "عالميا" مع ترجمة روايات مغامراته إلى عشرات اللغات في العالم. اليوم يعود ارسين لوبين من خلال كتاب يحمل عنوان "المغامرات الاستثنائية لارسين لوبين". ويضم "الحكايات" العشرين الأولى التي نشرها مخترع الشخصية الصحفي الفرنسي موريس لوبلان.

الكتاب: المغامرات الاستثنائية لأرسين لوبين

تأليف: موريس لوبلان

الناشر: جان كلود غاوزفيتش- باريس-

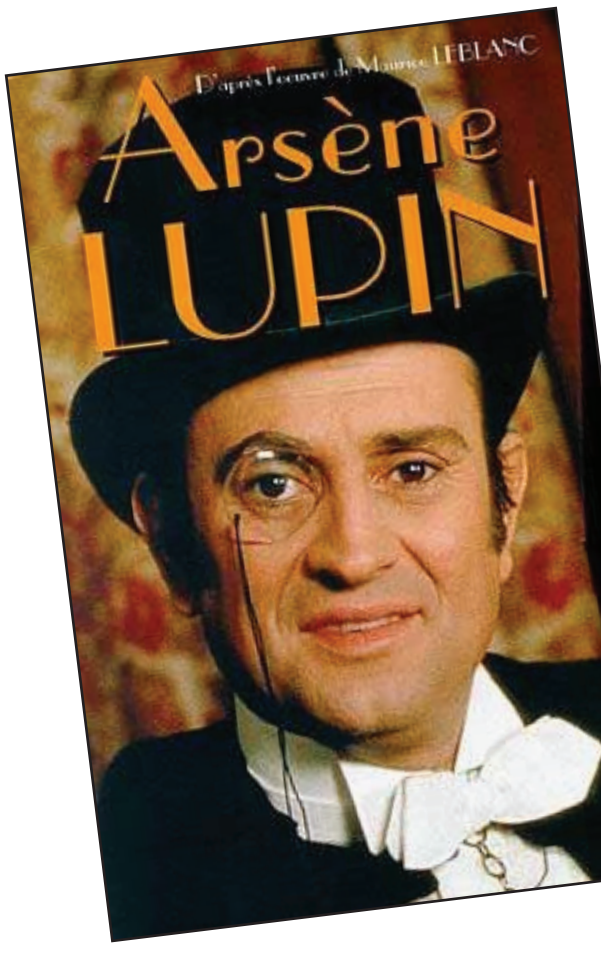

مغامرات أرسين لوبين

كان نشرها قد جرى خلال سنوات ١٩٠٥- ١٩١١ وقد ترافقت النصوص بالرسوم التعبيرية كما جاءت في الصحف التي نشرتها بحيث يمكن لجيل اليوم أن يكتشف "ارسين لوبين" كما كان أجدادهم قد تعرّفوا عليه قبل ثلاثة أجيال سابقة. هذه النصوص يتم نشرها للمرة الأولى اليوم في كتاب والجديد أيضا هو أن حفيدة موريس لوبلان "كاتب مغامرات ارسين لوبين".
أي السيدة فلورنس لوبلان، هي التي حررت مقدمة هذا العمل. تقول إحدى "الرسومات"

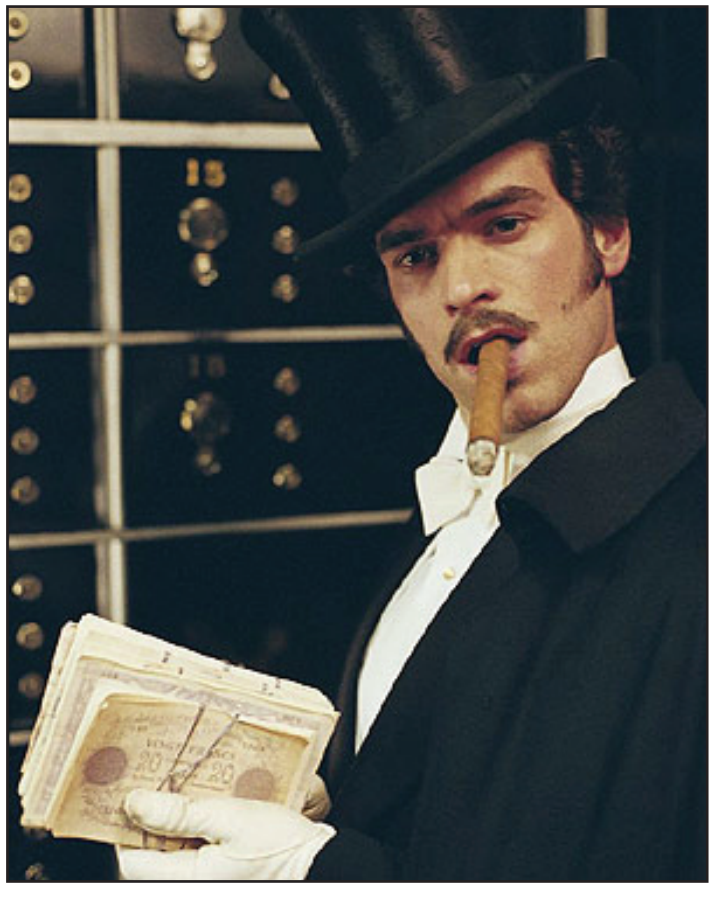

التي كانت قد رافقت إحدى مغامرات ارسين لوبين نشرته صحيفة "جوسي تو"، أي "أعرف كل شيء" عام ١٩٠٦ ما نصّه: "هنا سكن لمدة خمس سنوات في مطلع سنوات العشرينات من هذا القرن، ارسين لوبين، اللص الأنيق".
وفي مجمل المغامرات المنشورة اليوم من جديد يصادف القارئ، فضلاً عن "الحرامي الشهير" المفتش جانيمار والسيدة نيللي اندرداون والشقراء-السمراء "حسب مقتضيات الظروف" كلوتيلد ديستانغ ورجال الشرطة والمخبرين وحتى شارلوك هولمز. هؤلاء جميعاً كانوا في عداد "الشخوص المألوفة" لـ"معاصري" ارسين لوبين.
الجملة الأولى في النص المنشور عن "المغامرة الأولى" لأرسين لوبين عام ١٩٠٥ في مجلة "جوسي تو" تحت عنوان "القبض على ارسين لوبين" تقول: "إن موهبة اللصوص الحديثين وعبقريتهم تتماشى جيدا كما يبدو مع الحقبة التي نعيش فيها. ذلك أن كل شيء أصبح ذا طابع حضاري، حتى الشر (...). ومن يمكنه النجاة من الخطط الإجرامية لظريف ذي شخصية متعددة المواهب كالذي سوف نعرض عليكم قصته...".
ويتم التأكيد في هذا السياق أيضاً أن سنوات نشر المغامرات الأولى لارسين لوبين، خلال سنوات ١٩٠٥-١٩١٤، أي حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، كانت فترة ازدهار وتحد تقني كبير، إذ عرفت السباقات الأولى للسيارات والإنجازات الجوية الأولى وبناء أول الغواصات وتسارع الاكتشافات البعيدة. تزامن ذلك أيضا مع الاستخدام الكبير للكهرباء وأنجزت شركة "كوداك" صورها الأولى.
وقدّم انشتاين نظريته عن النسبية. هذه الإنجازات الكبيرة كلها وجدت ما يوازيها على صعيد الأدب باختراع بطل روائي يكون على مستوى تلك الحداثة الصاعدة. وبطل شعبي أيضا وبارع بما يمتلكه من حيوية بحيث يستطيع القفز من قطار وهو يسير بسرعة كبيرة أو لا يتردد في التصدي لجميع الأخطار. هكذا كان ارسين لوبين.
كانت المهمة الكبيرة بالنسبة لارسين لوبين، أن يستطيع منافسة نظيرين له كانت قد عرفتهما بريطانيا وهما "شارلوك هولمز" و"كونان دويل" تلك المهمة نجح فيها بشكل باهر "اللص الأنيق" حيث أظهر براعة ومهارة تضاهي الآخرين في "كسر الأقفال" و"سرقة المجوهرات" و"سحب الأموال من جيوب المولين". البرهان على ذلك كله يكمن في "إعادة قراءة نصوص المغامرات الأولى".
كما تشير فلورنس لوبلان. ما تؤكده حفيدته هو أن "الفكرة ارسين لوبين- ولدت بعد قراءة سلسلة شارلوك هولمز". مما يشار إليه هو أن اللباس الشهير الذي ظهر فيه ارسين لوبين من تصميم ليو فونتان. أما العصا التي حملها باستمرار فقد جرت إضافتها عام ١٩١٤.
إحدى الفترات المركزية في النجاح الهائل لأرسين لوبين يتم تحديدها بعام ١٩٠٨ من خلال المسرح عندما جرى تمثيل شخصية اللص الأنيق على خشبة مسرح اتيني، وحيث لاقى العمل نجاحا جماهيريا باهرا. يشار هنا إلى أن موريس لوبلان أغضبه النجاح الذي حققته الشخصية التي اخترعها فحاول قتل ارسين لوبين، لكنه اضطر تحت الضغط الشعبي إلى إعادته لممارسة مغامراته.
وأضاف: لكن لوبين ليس أنا لقد أراد لوبلان أن يصبح كاتبا جديًا. وأصدر أعمالاً روائية من بينها: المتألمون، لكنه لم يستطع أبداً التخلص من ارسين لوبين. ومما تقوله فلورنس لوبلان عن جدّها: "أنا حريصة على القول أن جدّي كان شديد الإعجاب بفلوبير، أي غوستاف فلوبير، مؤلف رواية مدام بوفاري الشهيرة.

فيدل كاسترو يقدم مذكراته

ذكرت الصحف الكوبية ان فيدل كاسترو قدم اول جزأين من مذكراته يتضمنان حوارات مع الصحافية كاتيوسكا بلانكو يتحدث فيها عن حياته منذ طفولته وحتى ١٩٥٨ عشية انتصار الثورة.
وقال زعيم الثورة الكوبية البالغ من العمر ٨٥ عاما الى المدعوين الى حفل تقديم الكتاب في قصر المؤتمرات في هافانا الجمعة «اريد ان استغل هذه اللحظة لان الذاكرة تتراجع».
وقدم كاسترو كتاب «مقاتل من الزمن» في الحفل الذي حضره وزير الثقافة ابيل بريتو ورئيس اتحاد الكتاب والفنانين مئغيل بارنيت والصحافية كاتيوسكا بلانكو، في اول ظهور علني له منذ ابريل الماضي

جنون بودلير

الكتاب: جنون بودلير

تأليف: روبرتو كالاسو

الناشر: غاليمار- باريس- ٢٠١١

عرفت رفوف المكتبات الفرنسية والعالمية، عددا كبيرا من الأعمال التي مثّل الشاعر الفرنسي الكبير شارل بودلير موضوعها. وقد أضيف لهذه الأعمال مؤخرا كتاب للباحث الإيطالي روبرتو كالاسو، تحت عنوان: "جنون بودلير". إن المؤلف، وانطلاقا من بودلير وأعماله، يرسم لوحة شاملة: "بانوراما" جمالية وفكرية للحقبة التي عاش فيها الشاعر الكبير. وعبر بودلير أيضا يتم الحديث عن الكيفية التي رأى بها رسّامو العالم كبارا مثل انغر ودوغا.

ان عنوان الكتاب "جنون بودلير"، مأخوذ من جملة للناقد سانت بوف، جاء فيها: "لقد وجد بودلير وسيلة لبناء كوخ غريب في طرف قطعة من أرض لا سكان فيها، وفيما هو أبعد من تخوم الرومانسية المعروفة، حيث تُقرأ أشعار ادغار بوو (...). هذا الكوخ الفريد المصنوع (...) أسميه جنون بودلير. إن المؤلف بودلير- سعيد كون أنه عمل شيئا مستحيلا حيث كان يسود الاعتقاد أنه ليس هناك من يستطيع الذهاب إلى ذلك المكان".

إن الرهان الجوهري لهذا الكتاب هو البرهان على أن ذلك "الجنون- الكوخ" عرف بعد بودلير عددا كبيرا آخر من الزائرين. ذلك أن المكان كشف عن أنه بالوقت نفسه "أرض الأدب المطلق". هذا ما يشرحه الكاتب الإيطالي على مدى الفصول السبعة التي يتألف منها الكتاب وبالاعتماد على كمٍ كبير من الشواهد الدقيقة".

ويقدم المؤلف أعمال بودلير وأشعاره خاصة في ديوانه الشهير "أزهار الشر" على أنها بمثابة "الخلية الأساسية" التي استقى منها كتّاب وفنانون كبار أفكارهم. ذلك ليس على صعيد بلاده وقرنه فحسب، لكن عبر توسيع نفوذه وصولا إلى كتاب ومبدعين أوروبيين تأثروا بطريقة أو بأخرى بـ"جنون بودلير".

ويرى روبرتو كالاسو أن "تحرير كتاب يبدأ عندما يكتشف صاحبه أنه مدفوعا نحو اتجاه معيّن ونحو أفق ما قد يكون أحيانا متناهيا في الصغر وقد لا يتعدّى عدة درجات". هكذا يبدو هذا الكتاب وليد الانجذاب نحو ذلك "الكوخ المظلم" الزاخر بأشكال السمو وأنواع السقوط نحو الأسفل، لكن حيث "كشف بودلير عن خبايا قرنه وربما القرن الذي يليه".

إن مادة هذا الكتاب تبدو بمثابة سلسلة متتالية من المقولات المتتالية التي لا يظهر بينها أي رابط واضح. ذلك أن "الجملة" تتالى من ستندال إلى كافكا ومن مالارامي إلى رامبو بـ"حركة بطيئة" ولكن بـ"عدد كبير من وجهات النظر".

ومنذ الفصل الأول من الكتاب يبين المؤلف كيف أن بودلير كان "خبيرا عميقا في مكنونات الإهانة". ويرى أن علاقته مع أمه "كارولين" ومع زوج أمه "الجنرال اوبيك" شكّلت "المادة الأولى" لتلك الإهانة. والإشارة أن هذه المسألة تجد صداها في جميع أعمال بودلير حيث "نفس القصص ونفس رسائل بودلير إلى أمّه".

وقد جاء في إحدى تلك الرسائل: "توجد في طفولتي حقبة من الحب القوي لك. تصفّحي ما أكتبه دون خوف. إنني لم أقل ذلك لك أبدا بهذا القدر (...). كان ذلك هو الزمن الرائع لأشكال حنان الأم بالنسبة لي. استميحك العذر لقول أنه كان الزمن الرائع عن الزمن الذي كان في غاية السوء بالنسبة لك. لكنني كنت لا أزال أعيش بداخلك (...). لقد كنت مثالا ورفيقا بالوقت نفسه".

تجدر الإشارة الى أن هذا الكتاب ليس عن سيرة حياة بودلير. ولكنه عمل يدعو للتأمل حول مكانة هذا الشاعر ودوره في الأدب والفن بعده. والمؤلف يقوم بما يسميه "تحريك الذكريات" وإعادة رسم المشهد الذي عاش فيه واستلهم منه بودلير.

من الواضح أن مؤلف هذا الكتاب قرأ كل شيء، أو تقريبا كل شيء، كتبه بودلير أو كتبه الآخرون عنه. إنه يقدم كمّا هائلا من التحليلات "المكثّفة" والحكايات الطريفة و"الجمل القصيرة" التي تبدو أحيانا وكأنها غير ذات أهمية، لكن يوظفها بحيث تصبح "حاسمة".

هكذا مثلا يبيّن روبرتو كالاسو في فصل مكرّس للرسامين الكبيرين "انغر" و"دولاكروا"، ودون قول ذلك صراحة، أن بودلير كان يميل بالأحرى إلى أعمال أنغر ويفضلها على إنتاج دولاكروا الفني. مؤكدا أنه "ليس هناك من فهم رسم انغر مثله"، أي مثل بودلير. بالمقابل كان موقفه من "دولاكروا" ذا طابع "إيديولوجي" أكثر و"عقيم بالأحرى في مجمله".

إن كالاسو يصل بقارئه إلى هذه النتيجة بهدوء وكأنه "يداعبه" بينما يكون قد قام باستخدام نوع من "الصعقات الكهربائية" المتتالية و"مهّد" الطريق للوصول إلى النتيجة المرجوّة باعتبارها "السبيل الوحيد السالك".

ويؤكد المؤلف بأشكال مختلفة أن بودلير كان يفهم جيدا "ما يقوم بالهجوم عليه" وأكثر بكثير "مما كان يدافع عنه". وفي المحصلة كان "الحب" و"البغض" وجهان لعملة واحدة بالنسبة له.

إن مؤلف هذا الكتاب يقول أشياء كثيرة عن بودلير، لكنه يحدد حقيقته في "المنطقة السوداء من اللاوعي" لديه.

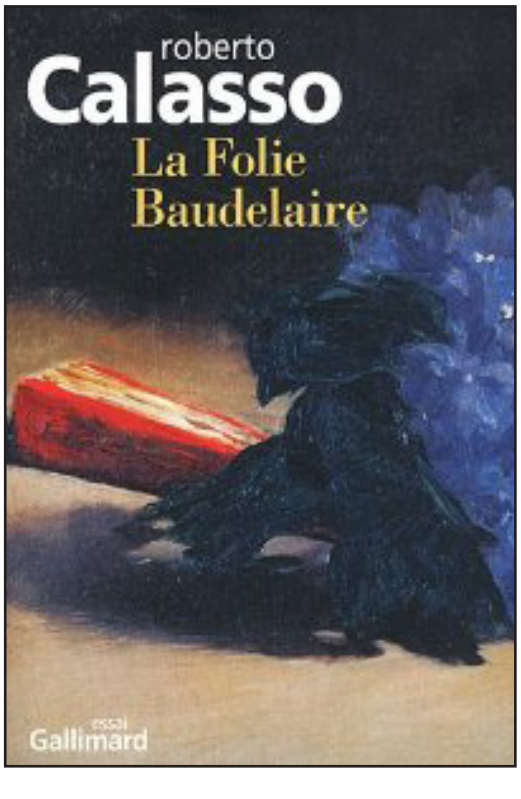

كتاب عن ساركوزي يثير جدلا مع اقتراب انتخابات الرئاسة

باريس - أ ش أ

قبل أقل من ثلاثة أشهر على إنطلاق السباق الانتخابى إلى الاليزيه فى الثانى والعشرين من إبريل القادم، ظهر للنور مؤخرا كتاب جديد يحمل عنوان "أموال الدولة" يكشف فيه مؤلفه مصروفات الرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزى وخلطه بين أمواله الخاصة وأموال الدولة.

توقيت إصدار الكتاب لا يتزامن فقط مع الانتخابات، بل مع الأزمة الاقتصادية والمالية التى تشهدها فرنسا كما عدد كبير من البلدان الأوروبية ومنطقة اليورو بشكل عام والاجراءات التقشفية التى تفرضها حكومة باريس على الشعب الذى بات يعانى عدد كبير منه من تدهور الأوضاع الاقتصادية وهو الأمر الذى يعكسه تراجع شعبية سيد الاليزيه وفقا لاستطلاعات الرأى المتوالية.

فساركوزى وأعضاء حكومته وعلى رأسهم رئيس الوزراء فرانسوا فيون يدعون دوما الشعب الفرنسى إلى تقليل النفقات و"شد الأحزمة" لمواجهة الأزمة المالية الحالية لتفادي المزيد من تراجع معدلات النمو. ولكن يبدو أن هذه الدعوات تقف فقط على الشعب ولاتشمل الرئاسة ولا الحكومة.

الكتاب يثير جدلا

ويشير الكتاب الجديد الذى يثير جدلا كبيرا فى الشارع الفرنسي وأيضا على الساحة السياسية خاصة من جانب اليسار الفرنسي وأحزاب المعارضة، إلى أن زمن الشدة الاقتصادية ينال الجميع، إلا قصر الإليزيه وسيده ساركوزي الذى اتضح أنه ينفق نحو ١١٥ مليون يورو سنويا على أمور تشمل الصحف وأطباق اللحم والسمك النيىء على طريقة "كارباتشو" الإيطالية والنبيذ الأحمر الخاص.

وإتهم مؤلف الكتاب وهو النائب البرلمانى رينيه دوزيير الذى ينتمى إلى الحزب الاشتراكى (اليسار الفرنسى) ساركوزي بأنه يعيش في قصر الإليزيه "مثل أحد شيوخ النفط" فى إشارة إلى حياة البزخ التى يعيشها الرئيس الفرنسي.

وأشار المؤلف الى أن "سيد الاليزيه" بحسب "أموال الدولة" - ينفق ١٢ ألف يورو على الطعام يوميا ويضع ١٢١ سيارة تحت تصرفه، لأن ميزانية الإليزيه التي اقتطعها لنفسه تفوق تلك المخصصة لقصر باكينجهام الملكى البريطانى ذاته.

ويعرض الكتاب الجديد بعنوان "أموال الدولة" "حياة البذخ المفرط الذي يعيش فيه الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي" ليسلط الضوء على تجاهل أبسط مبادىء الفصل بين المال العام والخاص"، وهذا رغم وعد قدمه ساركوزى من قبل بتقليل الإنفاق العام والتزام جانب الشفافية الكاملة في ظل الحكم الرشيد.

ويوضح المؤلف، أن الرئيس الفرنسى ألغى "حفل الحديقة" السنوية في الإليزيه، التي تكلف الخزانة العامة نحو ٦٠٠ ألف يورو، لكنه يقول إن الرئيس - بخلاف هذا - لم يحرك ساكنا في إتجاه الادخار خلال هذا الزمن الصعب.

ويسرد مؤلف الكتاب، أن ساركوزي أمر منذ أسابيع قليلة بإرسال فريق طبي على متن طائرة خاصة الى أوكرانيا للعناية بإبنه "بيير" الموجود هناك والعودة به سالما الى باريس في عملية كلفت الدولة قرابة ٢٧ ألف يورو.

ويكشف دوزيير عن أن أسطول ساركوزي من السيارات يبلغ ضعف العدد الذي كان مخصصا للرئيس السابق جاك شيراك، ويوضح إن تكاليف التأمين على هذا الاسطول تزيد عن ١٢٠ ألف يورو في العام، إضافة الى نحو ٣٥٠ ألف يورو لوقودها.

وأن الرئيس الفرنسى يقضى حوالى ٢٤ ساعة أسبوعيا على متن طائرته الخاصة فى جولات داخلية أكثر منها خارجية تصب أغلبيتها مؤخرا فى صالح جولاته الانتخابية قبل الانتخابات التى لم يعلن ساركوزى بعد رسميا خوضه إياها.

وعلق المؤلف قائلا "بالطبع فإن هذا كله يقع خارج إطار ميزانية مختلف وسائل "المواصلات" المتوفرة للاليزيه وطاقم العاملين به".

وتابع الكتاب إن ساركوزي يخصص لنفسه طائرة "بوينج ٣٣٠" اشتريت له، وفقا لمواصفاته ومتطلباته، بمبلغ ٢٦٠ مليون يورو، وهو يستخدمها عادة مصطحبا معه نحو ٣٠٠ شخص (وتكاليفهم تتحملها على الدولة) في رحلاته الخارجية التي كسر عددها الرقم القياسي لأي رئيس فرنسي سابق.

ويضيف مؤلف الكتاب دوزيير، أن دافع الضرائب الفرنسى يغطي فواتير طائلة تصل الى آلاف اليوروهات للصحف والمجلات فقط التى تصل إلى الاليزيه بصفة سنوية. أما أطايب الأكل والشرب فتشمل ٢٠٠ يورو لكل قنينة من نبيذه الأحمر المفضل من نوع "كروز - إيرميتاج" مع أطباق اللحم والسمك النيىء على الطريقة الإيطالية.

ولم يكتف مؤلف كتاب "أموال الدولة" بسرد الأموال التى ينفقها ساركوزى بل ذهب إلى نفقات الحكومة الفرنسية، فعلى سبيل المثال وليس الحصر قام وزير التربية والتعليم الفرنسى السابق أكسافيه داركوس فى عام ٢٠٠٩ فقط ب ١٥٨ رحلة خارجية فى ستة أشهر فقط. مشيرا إلى أن نفقات الحكومة الفرنسية تبلغ ١٧ مليون يورو سنويا وأن رواتب وزارة الدفاع أرتفعت بمقدار ٢٤ ٪ فى عام ٢٠١١ ووزارة الخارجية والشئون الأوروبية بـ٥٥٪.

الكتاب وانتخابات الرئاسة

الكتاب الجديد المطروح بالأسواق يثير جدلا كبيرا بين الفرنسيين، ولكن يصفه البعض بإنه يأتى فى وقت للتأثير على الناخبين الفرنسيين وتشويه صورة ساركوزى قبيل الانتخابات لصالح المرشح الاشتراكى "فرانسوا هولاند" الذى يتقدم بحسب استطلاعات الرأى على منافسه (ساركوزى) الذى ينتمى لليمين الفرنسى.

عقبات عدة تقف فى طريق ساركوزى نحو الفوز بولاية ثانية فى الرئاسة الفرنسية؛ تراجع معدلات النمو، والإرتفاع غير المسبوق منذ ١١ عاما فى معدلات البطالة، تخفيض التصنيف الائتمانى لفرنسا، وإنخفاض فى مستوى المعيشة للشعب، تضاف إليها الاتهامات التى أوردها كتاب "أموال الدولة".

والرئيس الفرنسى المنتهية ولايته يسارع الزمن مع حكومته لتصحيح صورته فى عيون الفرنسيين. ترى هل ينجح فى ذلك أم سيسبقه المرشح الاشتراكى ويصبح "سيد الإليزيه القادم"؟! سؤال تجيب عليه صناديق الإقتراع فى مايو القادم بعد جولة الإعادة للانتخابات الرئاسي

عقبات عدة تقف فى طريق ساركوزى نحو الفوز بولاية ثانية فى الرئاسة الفرنسية؛ تراجع معدلات النمو، والإرتفاع غير المسبوق منذ ١١ عاما فى معدلات البطالة، تخفيض التصنيف الائتمانى لفرنسا، وإنخفاض فى مستوى المعيشة للشعب، تضاف إليها الاتهامات التى أوردها كتاب "أموال الدولة".

تحفز لمواجهة الحرية

ياسمين الرشيدي تشارك في إحتفال العاصمة المصرية بالثورة

كان ذلك في اليوم الخامس عشر من الثورة المصرية، حين إلتقيت أهداف سويف في ميدان التحرير. كانت ترتدي نظارة شمسية كبيرة مدوّرة تلتهم وجهها كله، ووشاح أسود يغطي رأسها ويتدلى على كتفيها. كان من السهل تفريقها، تماما مثل أي ثوري شجاع آخر، لكن مجموعة كبيرة من رفاقها ما تلبث أن تحيط بها، تتبعها، وتسندها.

((أكتبي، أرجوك أكتبي،)) يقول لها واحد من المتظاهرين. ((أنا أسكن في غرفة واحدة، ولدي ستة أطفال. أرجوك أجلبي جماعة التلفزيون وصوّري مسكني. أنا راغب بالعمل، راغب بكسب أجور عادلة، مستعد للعمل ساعات طوال.))

((أملك وثائقا، تثبت ما فعله رجال الحكومة،)) بدأ آخر بالقول.

أقتربت منها أنا أيضا، عندما عرفت من تكون ؛ كانت تتحدث أولا عن النساء، عن دورهنّ الإستثنائي في الثورة، ثم نظرت الي في عينيّ وقالت إنها كانت تحلم بكل هذا. ((كان لديّ رؤيا بالثورة، وهاهي تحدث في التحرير - ميدان التحرير.))

سواء كانت سويف حلمت بالثورة بشكلها الحالي - كما إدّعى الكثيرون منذ أن قامت - أو إنها كانت ببساطة تتوق الى حرية أوسع، فأنا لم أكتشف ذلك أبدا. لكن بقراءة كتابها الجديد، نفهم أن الروائية والصحفية إن لم تكن تسعى منذ زمن طويل الى الحرية والإصلاح، فإنها سعت، على الأقل، الى نهاية كريمة أو وسيلة للتعبير عن توقها الى مدينة صباها.

الكثير من رواية سويف هو عن السنين التي مرّت ثقالا بسبب إحساسها بالسوداوية حول مدينتها القاهرة، التي غدت وطنها الثاني، بعد زواجها ورحيلها الى لندن عام ١٩٨٤، ثم بدأت بكتابة هذا الكتاب الجديد، مع إعتراف تقريبا فاتر، مثل: ((قبل عدة سنوات وقّعت عقدا لكتابة كتاب عن القاهرة ؛ قاهرتي. لكن الأعوام مضت ولم أقدر على كتابته. عندما حاولت الكتابة بدا وكأنه مرثاة ؛ وأنا لا أرغب بكتابة مرثاة عن مدينتي.)) لأي شخص عاش إنحطاط القاهرة لسنوات عديدة وفي ظل نظام مبارك الإستبدادي والفاسد، الشعور بالخسران، بالمحتوم، بات جزءً من البنية المدينية، كما أصبح حالة ذهنية. صارت القاهرة موحلة. ((الشوارع محفّرة وتركت بلا تبليط، وإختفت الأرصفة. المواقع المهمة والتاريخية تحوّلت الى مواقف للسيارات. مصابيح الشوارع خافتة. لاشيء مصان أو مرمم. هدّمت البيوت القديمة وبُني مكانها أبراج ضخمة... في اليوم الذي رأيت فيه برج القاهر يفقد مصباح العلوي الأبيض البسيط، وعالقا في شبكة من الأضواء المغبرّة اللوان، بكيت.))

في هذه التفاصيل عن قاهرتها، المنثورة هنا وهناك مع سجلها عن الثورة، تجذب سويف الإنتباه الى ذاكرة ثقافية يتقاسمها الكثيرون. إنها توثق، على حد سواء، الأحداث والأزمات التي كانت تقلقها، والتي أدّت أيضا الى قيام الثورة ٢٥ يناير: ((ربع مليون طفل مشرّد، يسكنون الشوارع. بعض الناس أقاموا لهم ملاجئا، البعض صوّرهم، والبعض سرق كلياتهم وقرنيات عيونهم. كان الناس، وبشكل منتظم، يسقطون من النوافذ أثناء التحقيق معهم، أو يصابون بنوبة قلبية وهم تحت الإعتقال... وقف كبار رجال القضاء في البلد لمدة ساعتين وفي صمت في الشارع، خارج نادي القضاة مرتدين زيهم الرسمي وتوشح صدورهم الأوسمة. عرفنا عندئذ إن ساعة الحساب قادمة.))

في هذا الكتاب، الذي هو تسجيل لوقائع ساعة الحساب تلك، أو للثورة، أكثر من أي شيء آخر - شهادة شخصية للزمن والمكان والتجربة - نتعرّف على كاتبة تبدو أكثر بساطة وأكثر تحررا، وأقل قلقا من عبء النثر والقصة التي وضعتها للرواية.

هناك الكثير من السجلات حول الثورة المصرية، لكن كتاب " القاهرة " يأخذنا في رحلة أكثر حميمية ؛ واحدة تمتد أبعد من وقائع الثمانية عشرة يوما في ميدان التحرير، رحلة الى أمكنة في ذاكرتها: مكان شقة عمتها في اللازوغلي، الذي هو الآن مركز المعركة مع أمن الدولة ؛ الماسبيرو، حيث تولت أول وظيفة لها، وهو الآن قاعدة نظام مبارك ؛ والعديد من الغرف والمشاهد والأمكنة التي تعيد اليها ذكرياتها عن والدتها (((لا أستطيع أن أخبرك كم هو عدد الناس في الميدان الذين قالوا لي، هل يمكنك أن تتخيلي كم كانت ستفرح امك بهذا لو كانت حية اليوم؟))) نحن نكتسب في الكتاب معرفة لا يمكن ان يوفرها الا شخص هو إبن المدينة نفسها، ونظرة لا يمكن أن يقدمها الا شخص من عائلة سويف: أخت سويف، زوج أختها، أبناء وبنات إخوة هم كلهم ناشطون متمرسون ومزمنون، وفي أثناء الرواية نسمع عن تعرضهم للضرب والقبض عليهم وإختفاءهم وسجنهم. إنها تقدم لمحات من الماضي والحاضر والمستقبل. في كانون الثاني ٢٠١١، تكتب: ((خلال ليلة الجمعة هذه، الذي ستعرَف بيوم الغضب، قتل النظام المئات من الشباب المصري... ستقضي العوائل شهورا من اللوعة كي يكتشفوا، ويحاولوا أن يثبتوا كيف تم قتلهم. أطباء شجعان ومحامون سيتحدثون بصوت عال عنهم. الداخلية (الوزارة) ستواصل - كما كتبت ذلك - إنكار المسؤولية.))

رغم إعتراف سويف بقلقها حول ((الكتابة عن الثورة))، في الوقت الذي شعرت فيه بأن المسؤولية الأولى كانت المشاركة النشطة بالثورة، لكنها في الواقع قامت بكلا الأمرين بنجاح. صوتها في " القاهرة " مختلف عن صوتها في روايتيها ومجموعات قصصها وكتاباتها الصحفية ؛ إنه صوت يتحدث عن قصتها الشخصية، ولكنه أيضا يتحدث عن الآلاف، ربما حتى الملايين، من القاهريين الآخرين.

تكتب سويف ان الكتاب، الذي وقّعت عقد كتابته قبل سنوات عديدة، لم يُكتب أبدا لأنه ((يؤلم كثيرا)). مع هذا أجدني أتساءل ما إذا كان هذا هو حقا كتاب القاهرة الأخير، أو ما إذا كان هناك كتاب آخر، أعمق وأكثر فرقا - الكتاب الذي تصارعت معه، والتي لمّحت إليه، والذي يقبع في مكان ما، داخل كومبيوتر أو جارور مكتبها، ولم ينته بعد. أجدني أرغب في معرفة المزيد عن هذه القاهرة الشعرية التي تخصها، والتي أخذنا منها لمحات سريعة وخاطفة.

عن الغارديان

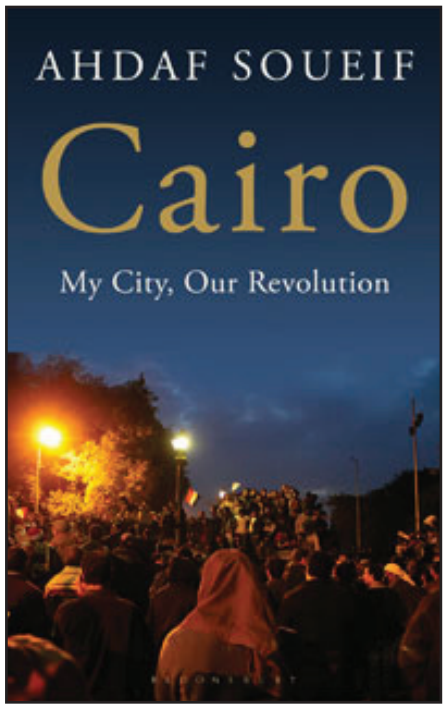

اسم الكتاب: القاهرة: مدينتي، ثورتنا

المؤلف: أهداف سويف

ترجمة: عباس المفرجي

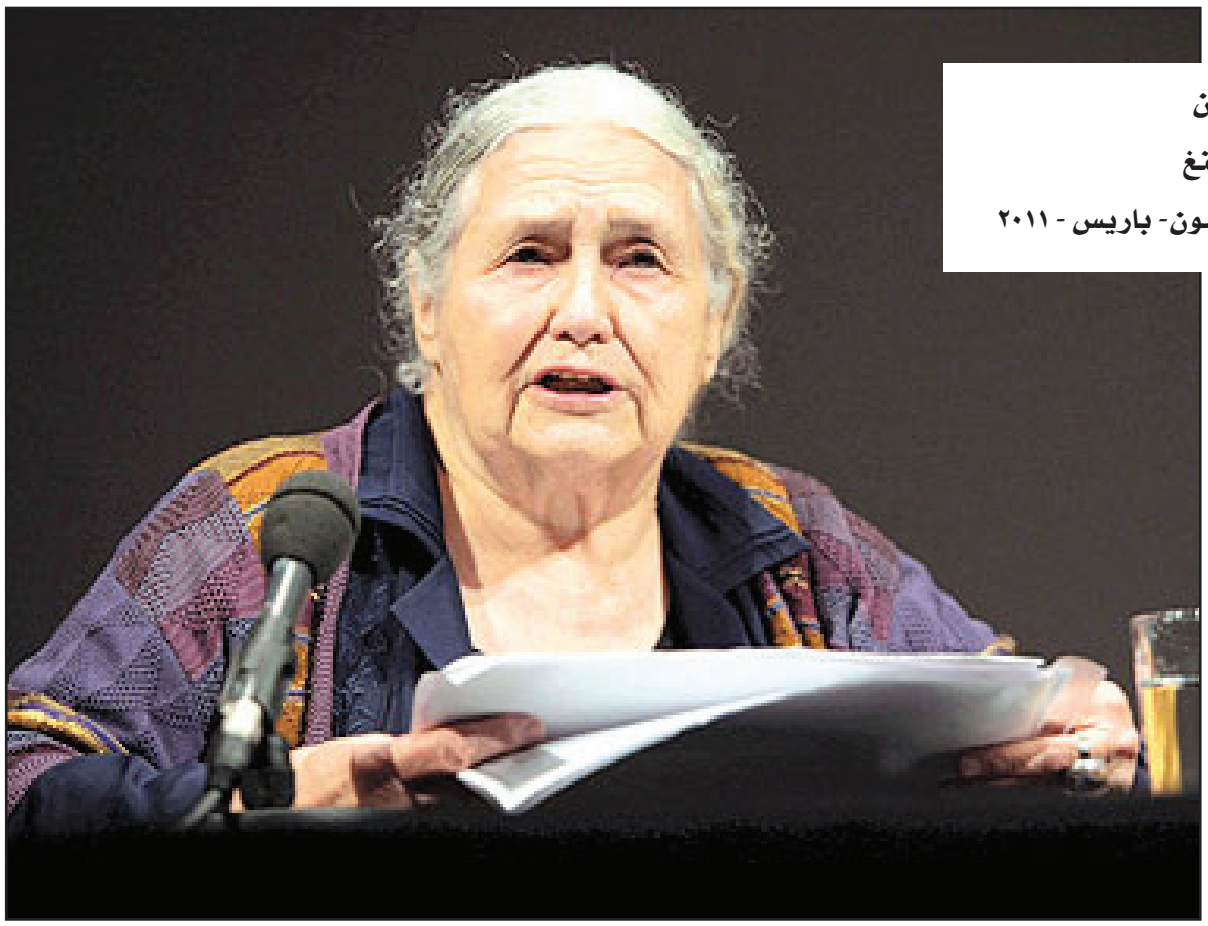

الكتاب: وخزة الزمن

تأليف: دوريس لسنغ

الناشر: فـلامـاريــون- باريس - ٢٠١١

زمـــن ليـسـنـج

نالت الكاتبة الانجليزية دوريس لسنغ، جائزة نوبل للآداب على مجمل أعمالها الروائية، ولكنها كتبت أيضاً مجموعة من المقالات والدراسات عن سلوكيات البشر وعن المدارس الفكرية والنقد الأدبي والثقافة ومواضيع أخرى كثيرة، وما تعتبره هذه المؤلفة في عداد أفضل تلك الكتابات، تجمعه اليوم في كتاب يحمل عنوان "وخزة الزمن".

تردد الكاتبة، والتي تجاوزت سن التسعين، ما كان الشاعر غوته قد قاله في السنوات الأخيرة من عمره المديد، ومفاده انه كان قد "تعلّم القراءة للتو"، وهي ترى فيما تقدّمه بهذا الكتاب ثمرة ما كانت قد تعلمته خلال حياتها والذي يمكن أن تلخص جوهره الجملة التالية: "قراءة العالم بطريقة أخرى"، وعبر هذه "القراءة" تحاول رسم "خفايا الروح الإنسانية"، وآمال البشر ورغباتهم وأشكال ومصادر خوفهم.

ذلك على خلفية إيمانها الشديد، كما تصرّح بوضوح، أن وظيفة الأدب أساساً هي أن يتحلّى بقدر كبير من نفاذ البصيرة بمواجهة التزوير والتمويه الذي تمثله الكوميديا الاجتماعية. هكذا تتردد في رسم انجلترا، بلادها، كصورة ليبرالية تسمح بكل شيء تقريباً، شريطة أن "يحافظ البيض والسوداء على المسافة التي تفصل بينهم".

وفي النص الأول من المساهمات التي يحتويها هذا الكتاب، توجّه دوريس لسنغ هجومها اللاذع ضد جميع أشكال الرقابة التي تستهدف حريّة الفكر، باسم مجموعة من "القوالب الجاهزة" التي لا يُسمح بالخروج عليها. إنها تهاجم بشكل خاص ما تسميه "الطغيان المرعب".

والذي تتم ممارسته تماشياً مع ما تتطلبه المواقف السياسية "الصحيحة"، أي تلك التي تتماشى مع وجهات النظر السائدة.

وتشير بهذا الصدد الى ان إحدى رواياتها، وتقصد تلك التي تحمل عنوان "الإرهابية"، كانت ضحية مثل تلك الرقابة في إحدى مدارس ولاية كاليفورنيا الأميركية. هناك "هدف آخر" لنقد دوريس لسنغ يتمثّل في هجومها الحاد، وبأشكال مختلفة، على الحكومات في العالم الغربي، إنها لا تتردد في وضع هذه الحكومات وأصحاب القرار السياسي في الدول المعنية بقفص الاتهام، أما "التهمة" فهي بالتحديد "قلة اهتمامها بتشجيع الثقافة"، وهي تؤكد القول أن: "التربية التي يتم النظر إليها بمثابة وسيلة تفتح الإنسان يراها المجتمع الحديث من دون فائدة".

إن أحد نصوص هذا الكتاب مكرّس لتفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن، وهي تأخذ مسافة واضحة عن الإفراط في التهويل، ذلك أنه-حسب الكاتبة- رد الفعل على تلك الأحداث، ومهما كانت رهيبة، يبدو مبالغاً فيه جداً إذا تمّ النظر من الخارج، ومن واجبنا أن نقول هذا لأصدقائنا الأميركيين، ثم تضيف: "يقولون إنه جرى طردهم من فردوسهم.

لكن من الغريب حقاً أنه ساد لديهم الاعتقاد بأن من حقهم أن يكون لديهم اي فردوس".

وإذا كانت دوريس لسنغ تتعرض في مساهمات هذا الكتاب، البالغ عددها ٤٤ مساهمة لمواضيع شتى متنوعة، خاصة بأحداث عاشتها أو عايشتها أو كتبت عنها، فإن هذه الكتابات كلها تندرج في أطر أساسية يتمثل أهمها في الأدب وقضية المرأة ومسألة الفقر والفقراء ومكانة الفن والثقافة في المجتمعات الغربية المعاصرة.

الوجه المقابل لما تدعو اليه المؤلفة، ضرورة تدعيمه والخوض فيه، فلا تبخل في التأكيد على ضرورة "الشجب الصريح والواضح والقوي" لمظاهر أخرى تزخر بها حياة البشر اليوم وفي مقدمتها عمق واقع غياب المساواة وتفشي الإيديولوجيات التي تعزز الرقابة وكل أشكال الفكر الظلامي، هذا فضلا عن الإرهاب.

تشير المؤلفة الى أن السنوات العديدة تقارب ربع قرن من الزمن- التي أمضتها في المستعمرة البريطانية السابقة "روديسيا"، وكانت هي الحاضنة الاجتماعية التي ولّدت لديها "المزاج المتمرّد"، ثم إن ما عرفته آنذاك من شروخ ونزاعات اجتماعية.

ومن أشكال التخريب التي مارسها النظام الاستعماري والحروب، يجد مقابله اليوم لديها في نظرة نقدية على الوضع السائد في المستعمرة السابقة التي أصبحت تسمّى اليوم "زمبابوي"، منذ الاستقلال، اذ يسود فيها نظام دكتاتوري، إن المؤلفة لم تنس شيئاً، كما تقول، من أفعال التاريخ وثمراتها وهي تعود إلى ما تسميه "معاركها".

وتعترف من دون تحفظ بأخطائها. يبقى الأدب هو الموضوع الأكثر حضوراً في مجموعة النصوص التي يحتويها الكتاب، ودوريس لسنغ توجّه نوعاً من "نشيد التكريم" لنظرائها ممن سطع نجمهم في عالم الأدب، إنها تعرب عن الكثير من الاحترام والمحبة الحقيقيين للعالم الذي أبدعه ستندال صاحب رواية "الأحمر والأسود"، وتتحدث عن "الصفات الرائعة" لـ"د. هـ. لورنس".

ولا تنسى ما تسميه "المغامرات الخاصة" لتولستوي. وتذكر في هذا السياق، عددا من أعمالها الأولى "روايات الشباب التي رفضها الناشرون"، وتقول: "ينبغي على المرء إظهار قدر كبير من التشدد وعدم الرحمة حيال إبداعه الذي يحبه"، لكن هذا لا يمنع واقعاً أن عملها الشهير "اليوميات الذهبية" قد عرف طبعات، مما يدل على تأثيرها الفكري بالنسبة لثلاثة أجيال متعاقبة على الأقل.

ويضم الكتاب مجموعة من النصوص، عن نساء-أديبات، مثل فيرجينيا وولف وسيمون ودوبوفوار. ويؤكد "التزامها" بقضية الدفاع عن حقوق المرأة، وأما ما يثير أسفها الكبير فهو تضاؤل قيمة "الإنسان المثقف- لكنها تأمل دائماً أن يعود الوضع كما كان".

«نقد» تحتفي بأمّية الماغوط

صدر العدد السابع (شتاء ٢٠١٢) من مجلة «نقد» الفصلية، التي تصدر في بيروت عن «دار الغاوون»، وقد خُصّص العدد لتناول تجربة الشاعر السوري الراحل محمد الماغوط، الذي يُعتبر أحد أكثر الشعراء الروّاد تأثيراً على الأجيال اللاحقة.

وقد حملت الافتتاحية التي كتبها ماهر شرف الدين وزينب عسّاف عنوان «محمد الماغوط أمّية الأنبياء والشعراء»، ومما جاء فيها: «ومثلما نفعت الأمّية الأنبياء، نفعت محمد الماغوط. فمجرّد افتراضنا أن الماغوط كان مثقفاً يعني سلبه الكثير من شاعريته في ميزان النقد، لأننا في هذه الحال سنقول إنه يقلّد رامبو. «أمّية» الماغوط شكّلت شبكة حماية له من اتهامات كهذه، وجعلت كل ما كتب ملْكه وحده».

وضم العدد إضافة إلى الافتتاحية عشر دراسات هي على التوالي: «أهو شاعر القصيدة الواحدة؟» لإبراهيم محمود، «النسق الفكري في القصيدة الشفوية الماغوطية» لحبيب بوهرور، «قراءة في استراتيجية العلامة الشعرية» لمحمد صابر عبيد، «البحث عن القصيدة خارج الكتب» لطالب همّاش، «ثالوث الصعلكة والفروسية والسخرية» لهايل الطالب، «دُمّل الشعر العربي المضيء» لعبد الوهاب عزاوي، «الأمومة بتنويعاتها الفطرية والفنية لدى الماغوط» للينا أبو بكر، «كابوس شعراء النثر السوريين» لتمام التلاوي، «تثاؤب الشعر: بين يقظة القول ونومة المقيل» لعبد الحق بلعابد، «باكورة الماغوط بين الشعر المنثور وقصيدة النثر» لأمينة حسن.

ومجلة «نقد» فصلية تعنى بنقد الشعر ومواكبة حركته الحداثية العربية، وقد دأبت منذ عددها الأول، الذي صدر مطلع عام ٢٠٠٧، على تخصيص كل عدد لتناول تجربة شاعر عربي له بصمتُه الخاصة في المشهد الشعري الحديث، وإلى اليوم تناولت المجلة تجارب الشعراء: محمود درويش، نازك الملائكة، أنسي الحاج، بول شاوول، صلاح عبد الصبور، أمجد ناصر، ومحمد الماغوط.

مـــاذا يـقـرأ الـرؤسـاء

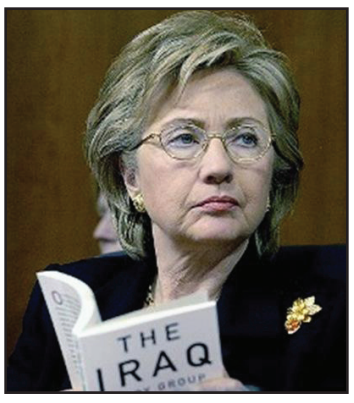

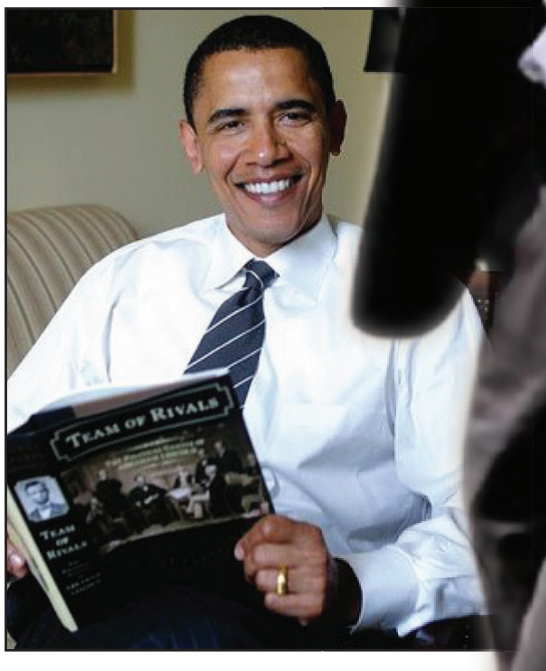

«لائحة كتب الرئيس».. واحدة من التقاليد السائدة في البيت الأبيض خلال العطلات الرئاسية، حيث يقوم أحد المتحدثين باسم البيت الأبيض بإبلاغ وسائل الإعلام بقائمة الكتب التي سيقرأها الرئيس خلال العطلة، ثم تقوم وسائل الإعلام بفرد مساحات طويلة للنقاد لتحليل هذه الكتب، لكن ماذا عن الكتب التي يقرأها الرئيس العربي؟

ربما كان شعب الولايات المتحدة أكثر شعوب العالم معرفة بالكتب التي يقرأها زعماؤهم، وحول هذه الكتب تنتشر عناوين لا حصر لها لدراسات ومقالات ومواقع على الإنترنت على غرار: «نادي كتاب البيت الأبيض»، «أفضل ٢٠ كتابا قرأها كلينتون»، «أهم الكتب التي سيقرأها الرئيس اوباما هذا الصيف»، «أفضل ما قرأه الرؤساء».

ربما يرتبط هذا الهوس الأميركي بمعرفة ماذا يقرأ الجالس في البيت الأبيض، بالدراسة الأميركية التي توصلت منذ سنوات إلى وجود علاقة إيجابية بين الرؤساء الأميركيين والقراءة، فالدراسة توصلت إلى حقيقة مهمة، وهي كلما كان الرئيس قارئا جيدا كانت فترة رئاسته ناجحة ومثمرة.

الرئيس يرفع معدلات القراءة

ربما كان الرئيس الأميركي الحالي باراك أوباما دعاية جيدة لهذه الدراسة السابقة، فأوباما الذي ألف كتابين وصلا إلى قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، معروف عنه أنه قارئ نهم، وهو يمثل أيضا دعاية جيدة للعديد من الكتب التي كانت قراءته لها سببا في رفعها إلى قوائم الكتب الأكثر مبيعا، بعد إقبال الأميركيين على قراءتها بمجرد ذكر اوباما لعناوينها.

فبعد أسابيع قليلة من فوزه بالانتخابات الأميركية، قال أوباما في مقابلة تلفزيونية أنه يقرأ حاليا كتاب «المائة يوم الأولى للرئيس روزفلت».

وسرعان ما حقق الكتاب الذي لم يكن معروفا لدى الشعب الأميركي قفزة هائلة في المبيعات.

وفي مرة أخرى التقط المصورون لقطة لأوباما وهو يحمل كتاب بعنوان «لنكلون: قصة حياة كاتب»، وبمجرد نشر الصورة أصبح الكتاب من بين الكتب الأكثر توزيعا في الولايات المتحدة.

والأمر نفسه موجود وإن كان بدرجة أقل في دول العالم الغربي، فعندما تولى طوني بلير رئاسة الوزراء في بريطانيا، كان من أشهر الكتب التي نالت إعجابه كتاب بعنوان «الطريق الثالث: تجديد الديموقراطية الاجتماعية»، الذي ألفه أنتوني غيدنز في النصف الثاني من التسعينات، وكانت سياسة الطريق الثالث هي نفسها التي اتبعها بلير ومكنته من تطوير حزب العمال البريطاني واحتفاظه برئاسة الوزراء لثلاث مرات متوالية.

ناصر.. الرئيس القارئ

كيف هي الصورة في عالمنا العربي؟ هل يعرف الشعب ماذا يقرأ السيد الرئيس؟ وهل يهتم

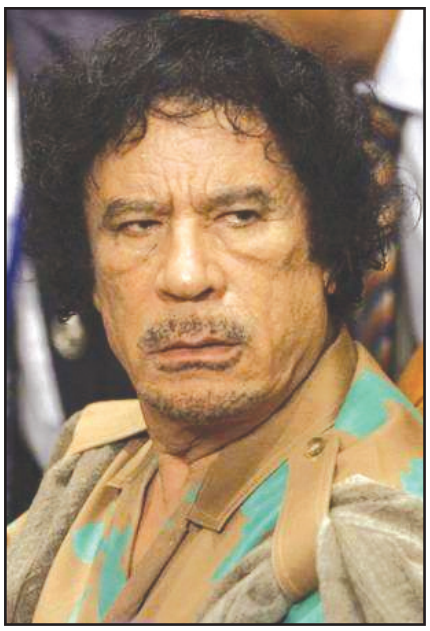

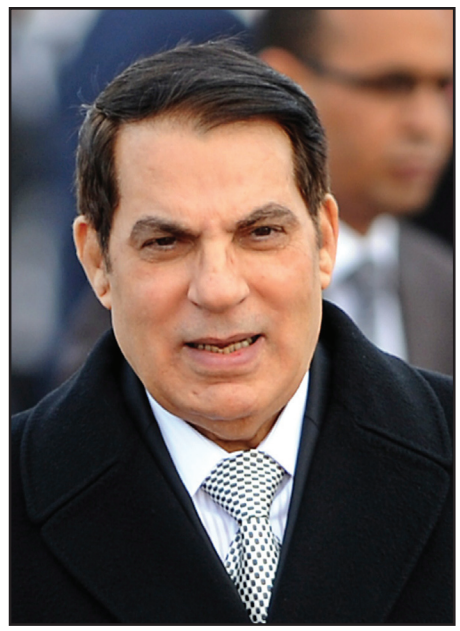

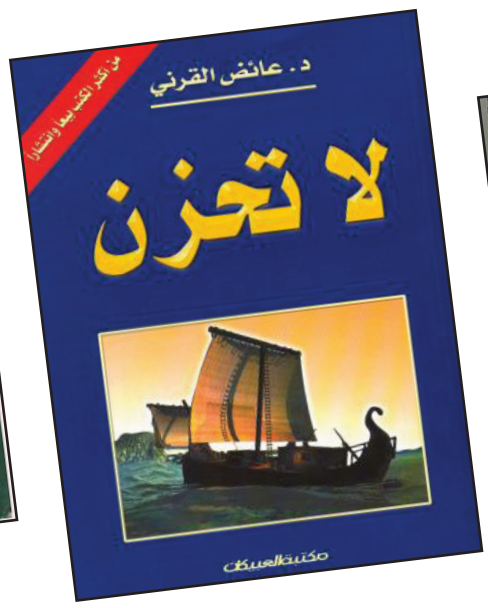

الرئيس بمشاركة شعبه في عناوين الكتب التي يقرأها؟ في عالمنا العربي الصورة إلى النقيض تماما، حيث يصبح الحديث عن الكتب التي قرأها أو يقرأها السيد الرئيس سر من أسرار الأمن القومي، لا يجوز الاقتراب منه ولا يجوز إفشاؤه.

ويعتبر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حالة استثنائية وفريدة في تاريخ السياسة العربية، فكل من اقترب من ناصر اكتشف نهمه اللامحدود للقراءة منذ أن كان طفلا، عبد الناصر العاشق للقراءة، عندما يصبح رئيسا سيكون صاحب فكرة إصدار كتاب كل أربع وعشرين ساعة في مصر ويكون في متناول أي شخص.

وفي كتابه «خريف الغضب»، يذكر الكاتب محمد حسنين هيكل الفرق بين عصر عبد الناصر وعصر السادات، بأنه الفرق بين رئيس يقرأ حتى ما ليس هناك ضرورة لقراءته (ناصر)، ورئيس لا يقرأ حتى ما تقتضي الضرورة قراءته (السادات).

وليس سرا أن جمال عبد الناصر تأثر في شبابه برواية «عودة الروح»، التي أصدرها توفيق الحكيم عام ١٩٣٣، وكان يتحدث في أحد أجزائها عن البطل المنتظر الذي سيعيد الروح للأمة ويبعثها من رقادها الطويل، وكانت الرواية من أكثر الكتب تأثيراً في وجدان عبد الناصر، بل يعتقد الكثير من المفكرين والنقاد أن ثورة يوليو ولدت في عقل عبد الناصر بمجرد انتهائه من قراءة الرواية.

كتب المخلوعين

ربما يبرر البعض عدم تناول وسائل الإعلام في بلادنا بما يقرأه الرئيس العربي من كتاب من خلال التماس العذر له، فالمهام الملقاة على عاتق الرئيس لا تترك له وقتا لهذه الرفاهية التي تسمى القراءة، وربما يقودنا هذا التبرير إلى استنتاج يتعلق بالرؤساء المخلوعين، حيث أصبح لديهم الكثير من وقت الفراغ ليمارسوا رفاهية القراءة، فيا ترى أي الكتب يقرأها حاليا؟

من الأخبار التي تم تسريبها إلى بعض وسائل الإعلام بعد هروب الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي إلى السعودية، أنه يقضي وقته بقراءة كتاب «لا تحزن» لمؤلفه الشيخ عائض القرني، ربما ليجد في بعض نصائحه ما يعينه على تجاوز المتاعب النفسية الناجمة عن حزنه بذهاب حكمه.

أما حسني مبارك فقد أشتهر عنه أنه لا يحب القراءة، ولم يقرأ كتابا واحدا في حياته، بل إن الشعب المصري لم يضبط مبارك طوال فترة حكمه البالغة ٣٠ عاما ولو مرة يستشهد بمقولة لكاتب أو حتى بعنوان كتاب في احد خطاباته.

على كرسي متحرك

وتقول أخبار أخرى تم تسريبها على ما يبدو من المحيطين به، ان مبارك يقضي أيامه بين الذهاب إلى المحكمة على كرسي متحرك والعودة إلى المستشفى الذي يقيم فيه وبجواره كتاب «قصص الأنبياء» للحافظ ابن كثير.

أما الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي رغم أنه كان يظهر في العديد من خطبه ولقاءاته مع الفضائيات، وهو يجلس أمام رفوف مكتبة ضخمة عامرة بالكتب، فلم يتم ضبطه في خطاب واحد يستشهد بعنوان كتاب، وكان الكتاب الوحيد الذي يستشهد به أو يقرأ مقاطع منه على الهواء مباشرة هو كتابه الأخضر.

بينما الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح فلم يعرف عنه عشقه للكتب أو القراءة، وربما يرجع ذلك لكونه لم يدخل المدرسة من الأساس، وإنما كما تقول سيرته الذاتية فقد عمل في طفولته المبكرة راعيا للأغنام، وكل ما تحصل عليه من تعليم حصل عليه في «معلامة»، أي «كُتاب» قرية بيت الأحمر التي ولد بها، ومنه التحق بالجيش الذي قفز من خلاله على السلطة قبل أن يخلعه الشعب اليمني.

الغريب أن الموقع الرسمي لصالح يقول انه واصل تعليمه وتنمية معلوماته، وهو في سلك الجندية، لكن الأغرب أن صالح الذي لم يحصل حتى على الشهادة الابتدائية حاصل على شهادة ماجستير فخرية من كلية القيادة والأركان اليمنية، وعلى شهادتي دكتوراه فخرية من السودان وكوريا الجنوبية

عن موقع يو بي اي

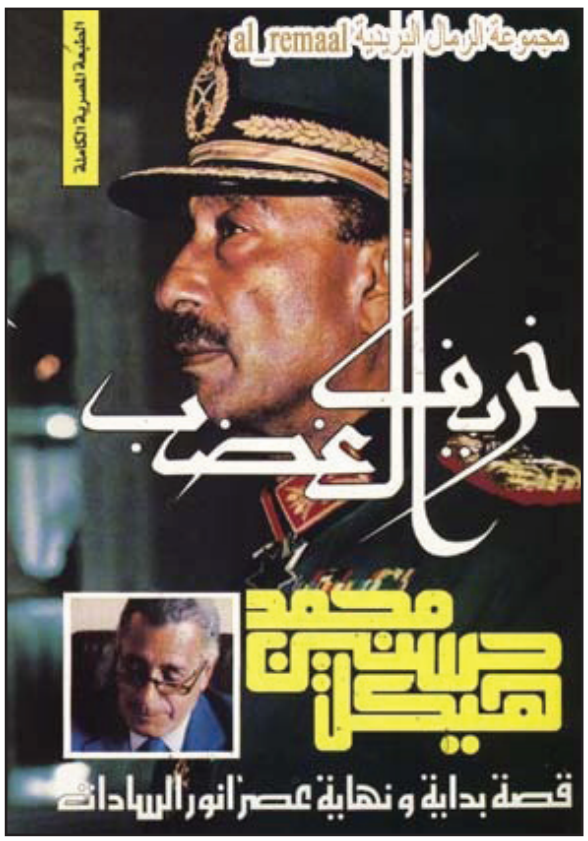

ديـــوان لـــلـــورد.. وأنـــت

رآى منجلا صاح رأسي الحصاد

محمود النمر

الشعر لعبة استكشاف لا تستوطن في مكان واحد، حين يمر الشاعر على الامكنة يسرق منها المعاني المطمورة الغنية التي لم يكتشفها احد، هو يستنطق الاشياء المنزوية، يمنحها قوة الظهور صفة التوهج، صرخة العدم، يقدر ان يمشي على قوس الوجود، يقدر ان يحفز بؤر الضوء المطمورة وينثرها في الفضاء، يربك الرتابة، لايؤمن بالاشياء المطلقة،يمارس سطوة المراوغة، يلعب دون ان يتعب في تتبع المعاني، يبني عوالم، ويهد عوالم،فهو غير معني بأي ارتباط مع الموجودات سوى الذي يكتشفها هو فقط لا الاخرين.

في مجموعة الشاعر عادل الياسري " للورد.. وأنت " الصادرة عن دار تموز للطباعة والنشر في دمشق، وهي من ثمان وعشرين قصيدة نثرية ومن ١٦٦ صفحة بحجم متوسط.

قصائد الديوان مغمسة بالوجع العراقي وهو ينثر هذا الوجع على رؤوس القصائد، وهن يحملنَ ويحلمنَ بغيوم تمطر وردا وينتظرن اصدقاء الشاعر وهو يلهج باسمائهم لعلهم يوقفون الضجيج والموت المستفحل بالطرقات في مدينته الحلة الذي يذكر رموزها وكأنه يستنجد بهؤلاء / طاهرها / وأبن باقر / ومن مشط السّلم لحيته / كانوا فوانيس / ضفة الشط / استضاءت بأنوارهم / والنوارس رفرفت / في سماء ناجحها / أتت / جسر المدينة / باسط كفيه / والألم المضمّ / في باب الحسين / فأزهرت الأكف /الحناجر خجلى / لملمت جرح المدينة / لاتيأسنَ ياحسن.

كل هذه الاسماء المذكورة في قصيدة " من رحم الحلة كانوا " لها دلالات واعتبارات كبيرة في مدينة الحلة وحتى في العراق كرموز ثقافية يناجيها الشاعر في الفجيعة، ويستنجد بهم علهم يصدون هذه التداعيات.. الناقد علي جواد الطاهر.. العلامة طه باقرالذي ترجم" ملحمة كلكامش " الذي كان ينبش تاريخ وحضارات اولى في التكوين.. الشيخ عبدالكريم الماشطة.. الناقد ناجح المعموري المسكون باكشافات الاسلاف والغارق بالمثيولوجيا وهو ينبش ذاكرة ميزوبوتاميا، ويثير فضائح تلك العصور والعلاقات الايروتيكية المقدسة، واستباحات الشاعر المبدع موفق محمد الذي لايفارق جديدة الشط / حيث يقول الشاعر عادل الياسري وهو يستنطق موفق محمد / عراقنا ذبيح / على اي رمح / نعلق الرأس / ياحسن.

في قصيدة " قفا وانسيا المي " يذكرنا عادل الياسري بقصيدة امرىء القيس " قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل " بالرغم من ان القصيدة تنتمي الى النثر فيقول / قفا../ صاحبيّ / المساحة بين كفي ورأسي / فرسخ من الالم المضمّ / قفا امسحا دمعة اَلمتني / عكرت باحة القلب / إنزلا../ فالمدن المقرنصة إستفاقت / والمدن المقرفصة / رمت نومها / خلف ازمنة الحزن.

اعادة رسم خارطة الشعر بهذا الشكل التجريدي،يدلل على ان الحياة تأخذ ابعادا مختلفة وان تشابهت التصورات القديمة والحديثة،فهو يمر بنفس المحنة التي مر بها الشاعر امرىء القيس، لكن لها تصورات متقدمة بالوعي والوصف الدلالي المتطور من استخدام الكلمة والصورة، الاطلال المطمورة صارت مدنا استفاقت على الفجيعة واللوعة وانتضت الاتربة والغبار المزمن خلف ازمنة الحزن، تلك هي صور تستنطق الواقع المر الذي نمر به في هذه الامكنة.

يستخدم الشاعر عادل الياسري في القصيدة الاولى للديوان شعر " الومضة " ربما يعاكس بعض الابيات الشعرية القديمة التي نستخدمها في يومياتنا فيقول / لاتركب البحر – قد – تلقى قرشا / يسألك اطعامه.. في حين يقول الشاعر العربي / من يركب البحر لايخشى من الغرق / هي صورة لا تمتلك قسطا من التحدي بل تحفز القارىء بعدم الوثوق بالامكنة التي لايعرفها والبحر هنا استعارات تسبق الهدف المعلن عنه.

نسج الاحلام شباكا /للتو / اصطادته الأسماك / صورة غير مستهلكة،يستخدم فيها الشاعر عنصر المفارقة الذي يثير الدهشة، ويربك المألوف في الوصول الى المعنى الاستبطاني.

رآى منجلا / قال / رأسي الحصاد / تمنيت لو ان عادل الياسري وضع كلمة – صاح – بدلا من كلمة – قال – لكانت ابلغ من ذلك لأن الصيحة تحمل معنى الخوف في الدلالة او التنبية او الاستغاثة او الصرخة،وهذا ليس مأخذا على الشاعر فربما هو له قصدية في كلمة قال التي تستخدم في الحث والاخبار والحديث.

الشاعر يستعير الكلمات من اللغة التي تمنح الخيالات المنفلتة جدا، ويتبنى خاصية جديدة في بناء القصيدة او الصورة وهذا يعتمد على الفضاءات المستخدمة لدى الشاعر وهي قدرة متفاوتة بين شاعر واخر او بين مبدع واخر حتى نكون اكثر وعيا ونمنح صفة الخيال الى جميع منصات الضوء المحتدمة،واجد هذه الاخيلة عند عادل الياسري في بناء الصور الشعرية حتى وان اغرقها في الرمزية / رأيتها تلبس الماء / وتعتصر الطين / هل في المسافات / طيف لفاتنة / كور الله انحاءها / هل في مفاصله الواهنات؟ ص١٢٨.

نلاحظ كيف يرسم الصورة للحزن ويمنحها انزياحات قريبة ويواشج بين شكلين / المرأة والمرآة / ويعطيها عبارات موحية بالحزن واستدراكات عفوية غير قابلة للتشفي / من رسم البطيخ / بساقية الارض / عيونا صفراء /واشكالا للغيرة / في لوحات / طرزها الزمن المنسل / بأروقة القرية / أراه شفيفا / محزونا كما مرآة / غادرها وجه إمراة.

عادل الياسري يمتلك القدرة على البوح المفعم بالفرح والحزن في صورة واحدة فصورته مغمسة بحالتين متناقضتين، انه ابن بيئة تستفحل فيها الفجيعة الموغلة في القدم وكذلك تمنحه الطبيعة التي يعيش فيها طراوة المعنى الشكلاني للمفردة والقصيدة،القصائد فيها انزياحات واستعارات كثيرة مما يدلل ان الشاعر له قدرة التقصي وراء القصيدة فهو يتتبعها بقدرة لص ويحتضنها بعفوية عاشق.

حين يشاركنا الانترنيت وجدانيا

ريتشارد سينيت

نيويورك - رويترز

"معا.. الطقوس والمسرات وسياسات التعاون" كتاب جديد لريتشارد سينيت، عن قضية المشاركة الوجدانية، والتعاون المطلوب بين البشر الموزعين مابين الواقع الفعلي والحياة الافتراضية على شبكة الإنترنت.

فالجماعات يسهل الآن تكوينها، غير أن التعاون هو الصعب، ناهيك عن المشاركة الوجدانية والآلفة وحميمية المشاعر بين بشر يفكر كل منهم بصورة مختلفة، ولايعرف أحدهم ما الذي يفكر فيه كل شخص آخر من أفراد الجماعة.

والطريف أن ريتشارد سينيت وهو أحد أبرز العلماء المعاصرين في علم الاجتماع اختار عنوان كتابه الجديد من فيلم شهير للمخرج السويدي لوكاس موديسون يحمل الكلمة الدالة ذاتها "معا"، وعُرض لأول مرة عام ٢٠٠٠ ليتناول قضية الحب في سبعينيات القرن العشرين.

وإذا كان هذا الفيلم مشحون بنبضات الحنين والمشاعر الدافئة كترنيمة وجدانية تتوق لزمن الحب وصفاء الوجدان والمحبة بين البشر، فإن ريتشارد سينيت يؤكد في كتابه أن قضية العيش المشترك بالمعنى الحقيقي ليست بالقضية السهلة أو المشكلة اليسيرة، موضحًا أن حلها بين أي مجموعة إنسانية يتطلب بالضرورة وقتًا ليس بالقصير.

ويستعين المؤلف في كتابه الجديد "معا" بالجديد في علم الاجتماع ليشرح كيف تغير العالم في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين والتأثير الخطير لشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك على المشاعر الإنسانية والتفاعل الحقيقي المطلوب بين البشر. فالفارق كبير والفجوة شاسعة على مستوى المشاعر الإنسانية بين الحياة الافتراضية الإلكترونية والواقع الفعلي في خضم الحياة.

كما يتطرق سينيت في هذا الكتاب لمسألة التعاون السياسي عبر تشكيل ائتلافات وتحالفات موسعة، غير أنه يبدي قدرًا ملحوظًا من التشكك في الائتلافات التي تشكل بصفقات انتهازية تستهدف خطف أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية، والتي قد تأتي على حساب الناخبين أنفسهم ومصالحهم الفعلية.

الجدير بالذكر أن ريتشارد سينيت يرى أن الولايات المتحدة كقوة عظمى باتت في طور الانحطاط، وله العديد من الكتب والدراسات الهامة من بينها "ثقافة الرأسمالية الجديدة" و"تأثير العولمة على المدن" و"تشكل الشخصية في عصر اللامساواة".

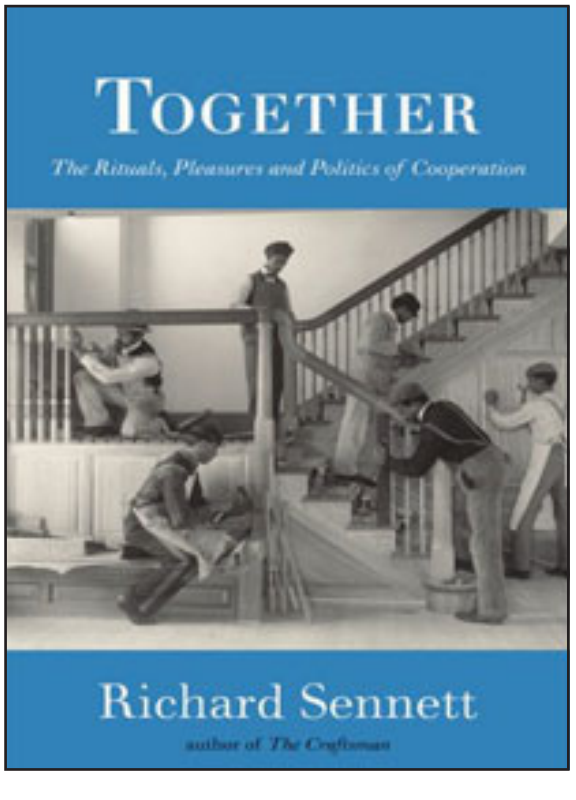

الـــزمـــن فـــي غـــوايـــة الـــســـاعـــات

حسن عبد الرزاق

يحضر الزمن في ديوان(غواية الساعات) للشاعر عدنان الفضلي من خلال رموزه المباشرة او من خلال الايحاء اللغوي. فبواسطة العنوان الذي اختصر المعنى الاجمالي للقصائد نلمس هيمنة هذا العنصر الوجودي ببعده الفيزياوي على احاسيس الشاعر ومقدار التأثير الذي مارسه على ذاته وماخلفه فيها من خراب موحش لايخلو من زهرة امل تنمو ببطء صاعدة باتجاه شمس الغد العالية.

فقد حضرت اقدام هذا الزمن في معظم القصائد وتركت اثارها القاسية بشكل حفر عميقة على جسد الاحلام التي تصارع مخالب الواقع في معركة الامل واليأس الابدية.

ان هذا الحضور الطاغي له مبرراته الوجودية، فالزمن كما يعرفه ابن سينا هو (جوهر يجري) وهذا الجوهر غير المرئي لايعرف الا من خلال اثاره التي يحدثها في المحسوسات، وحين يراد وصفه شعريا فان المخيلة تجمح عن المالوف بعيدا لكي تصوره باكثر من صورة لاتتماثل مع السائد والمالوف:

منذ قصرين ونيف
كان جدي يوميء للتراب
ويقترح النهارات والغيوم
ضمانا للضوء والظل

ان الدالة المكانية هنا حملت دلالة زمانية، حيث القصرين مكانين يرمزان الى تعاقب التواريخ وتبدل الاحوال، فالكوخ رمز لزمن قديم ممتلىءبالفقر والعوز، وهو نتاج حقبة زمنية ساد فيها الاستلاب والقهر الاجتماعي والسياسي، اما القصر فقد رمز الى زمن جديد نقيض لسابقه، ومن هنا فأن الدالة غادرت ايقونيتها واتخذت لها دلالة اخرى من خلال الاستبدال الذي مارسه الشاعر عليها. لكنهاماتلبث ان تعود كما هي في قصيدة اخرى، وتطرح معناها المباشر نفسه من خلال اعتماد اسلوب تسمية البعض على اساس انه الكل:

نيسان
ربيع اجلته النوافذ
لحين مغادرة الدخان
والقمصان الايلة للامتلاء

ان نيسان هنا اختصار لموسم الربيع ومايحفل به من حياة جديدة تتفتح بعد انبعاث ديموزي من موته المتكرر، لكن الشاعر يمنح النوافذ صلاحية تأجيل هذا التفتح لحين توفر الظرف الذي ينسجم و طبيعة الربيع حيث لاوجود لرائحة ولون الموت الاسود ولا بقاء للغيلان التي تسمن من لحم الوطن.

ان الانفصال عن الوقت الذي هو من اجزاء الزمن يعد بمثابة مغادرة للواقع بكل صفاته المرئية والمعروفة باتجاه عالم الخيال حيث تكون الحياة كما تشتهي لاكما تفرض على المرء، تماما مثل لوحة فنية يرسمها خيال غارق برومانسيته، ومهووس بالبحث عن مناطق الجمال والدهشة والبراءة:

يزحزح عينيه قليلا
ويغادر الوقت
ماشيا باتجاه اشباهه

لكن هذا المتزحزح والمغادر عندما يتماهى مع الواقع المادي ويعيش لحظاته ويشعر بتباطؤ عقرب الساعة ودبيب الخمول فيه، فان سريان الرتابة في العالم المحيط به يعبر الى روحه ويغلفها بجوه البليد ليقتل الاحساس بحيوية الزمن وتواتر ايقاع امواجه فيحصل السباق العدمي (المتولد من السأم والملل) بينه وبين الساعة من اجل الوصول الى خط الفراغ الاخير حيث اللاشيء يفرض هيمنته المقرفة على سنوات العمر:

ورغم ان رقاص ساعتك
ينتابه الخمول
الا انك استعجلت الفراغ

وكما يقترن الزمن بالياب والقفر فانه يقترن بالعطاء ايضا خصوصا عندما تحدد الاضافة اللغوية ذلك المعنى، ف(ازمنة المطر) هي ازمنة الهطول والخصب والنماء التي يفترض ان تنجب بالمحصلة النهائية ثمار الجمال والحب لكن حاصلها لم يجمع في سلة واحدة مع فاكهة الجنان وانما جمع في سلة من سلال الجحيم:

نوارة
لكن ازمنة المطر
ترجمان صخب سومري
ضاع في سلة المعركة

ان الليل حاضنة الكوابيس والاطياف معا، ولكون الشاعر يبحث في الكرى عن ملاذ جميل ينقذه من عذابات الصحو التي لاتنتهي فأنه يشتهي ليل الشتاء بشكل خاص لكي يؤمن لاطيافه عمرا اطول وحضورا اكثر فيخلق حالة من الالتقاء المريح مابينها وبين الذات المحرومة وهذا بحد ذاته نوع من التعويض الذي تمارسه النفس كميكانزم دفاعي يجلب لها لذة الوصال بمن ترغب ويجنبها الالم المضن:

حتى اخزن طيفك
منحت نفسي شتاء ابديا

وعندما توسع المسافات الشاسعة من هوة الزمن الفاصلة مابين حبيبين فلابد لأحدهما من ابتكار مسافة مختصرة يعبدها الشوق واللهفة والوجد تردم تلك الهوة وتتيح فرصة اللقاء المتمنى الذي يعيد للروح انتعاشها:

القي اليك بمسافة
فاختصري الزمن المغنط
واحفري في خطواتك
وشما على قارعة الطريق.

ان حضور الزمن في ديوان غوية الساعات كان حضورا لاشعوريا في بعض القصائد وواقع تحت سطوة الوعي والشعور في قصائد اخرى وفي كلا الحالتين اظهر لنا مفعول هذا العنصر واثره المطبوع على كيان الشاعر حيث الخشية منه تارة والتالف معه تارة اخرى حسب طبيعة الهواجس المتولدة في داخل النفس.

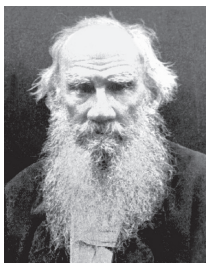

هذه السيرة الذاتية لا تقلل أخطاء المؤلفة ومع هذا فإنها كذلك لا تضيّع أبداً مقدار عبقريته الكبيرة في التخمين الفلسفي والسلوك البشري.
تولستوي وزوجته سونيا في آب / ١٨٩٥، وكان أصغر ابنائهم قد توفي قبل ستة أشهر لذا فقد كانا ما يزالان في حداد. (هوتون مفلن هاركورت)
الكونت ليف تولستوي هو واحد من الكتّاب الذين كانوا بمثل سحر رواياتهم وقصصهم وتعقيدها، وهو رجل جدٌ شنيع ومحب لخصام مَن حوله وخاصة زوجته التي عانت طويلاً وكان مع هذا قادراً على صنع تحف استبطان الذات الرائق والبصائر الانسانية.

تولستوي: حياة روسية

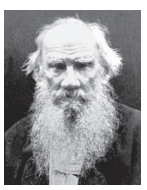

ترجمة: هاجر العاني

كيف استطاع تولستوي – وهو وحيد وغريب مثالي طوال حياته – ان يفهم ويستحضر التجربة الاجتماعية الوهاجة وتعقيدات الصالونات المتنوقة؟ وكيف تسنى لمَن هو ذكوري بكل ما في الكلمة من معنى ان يسبر بطريقة ما عاطفياً في رواياته الروح الانثوية والتي بدت في الحياة الواقعية انها تحيره احياناً ابعد من الاحتمال؟ باختصار انه موضوع الاحلام بالنسبة لكاتب سير ادبية.

ولكن بوجود غنى كهذا يأتي العسر الحتمي في الكتابة عن رجل كانت حياته فوضوية وتدميرية و جدٌ معذّب و معذّب لمن حوله وفي التوفيق بين كل هذه الفوضى والمنتجات الادبية بالغة الدقة لعقله وقلبه، والخبر الطيب هو انه في "تولستوي: حياة روسية" قد نجحت روزاموند بارليت المحبة لروسيا، وهي مؤلفة سيرة شخصية شديدة البراعة عن انطون تشيخوف، في التوفيق بين المتناقضات وتقديم دراسة متعقلة ومتبصرة بشكل رائع.

وهي متعاطفة بشكل أساساً مع تولستوي فإنها كذلك ماهرة في تمييز الاحداث التي مر بها في شبابه مثل الوفيات المبكرة لوالدته اولاً ومن ثم لوالده مما زعزع شخصيته، اذ تكون النتيجة سيرة شخصية ثاقبة الفكر لا تقلل عيوب موضوعها في حين لا تضيّع تبصر افضل سجاياه، ولا عبقريته الفنية – المهمة جداً – مع خياله المتلون وموهبته المذهلةلوضع كل شئ في نثر خالد، من التأمل التاريخي والفلسفي الى معالم الشخصيات والوجود الانسانيين و الابسط والاكثر ضرورية.

وسيرة تولستوي لبارليت ليست واحدة من السير المثقلة بالنقد الادبي والتي قد تفزع اولئك الذين يحبون الكثير في سير الكتّاب الا انها مناغَمة كثيراً مع عمليته الابداعية بحيث انه ينقص القليل في صورتها القلمية للكيفية التي كان بها قادراً على تأليف كل ذلك النثر المدهش، ولديها ترجمة جديدة ستظهر قريباً لماهية ما قد تكون الى حد بعيد ذروة أدبه القصصي – "انا كارنينا" – ومن الهامّ ان فصل الكاتبة الممتاز عن تعقيدات صراعاته لاتقان مهمة التأليف الضخمة انه ببساطة معنون "الروائي".

وليست الحميمية في اي مكان من فهمها لموضوعها اكثر وضوحاً مما هي في إعادة بنائها الجاهدة للكيفية التي كان بها تولستوي قادراً على صنع هذه المعجزة النثرية، وتذكر الكاتبة ان نتيجة تركت حتى مؤلفها "مشوشاً تماماً" ليكتشف بأن "آخر استعراضات كتابه كانت تحييه لكونه كاتباً بمثل عظمة شكسبير وأنه حتى ديستويفسكي كان يحييه ملوِّحاً ويسمي تولستوي 'إلهاً للفن'".

واذا كان هناك تبصر رئيسي يتكرر خلال حياة تولستوي التي صورتها بارليت فإنه روسيته [نسبة الى روسيا] الإساسية، وكما لو كان ذلك ليس واضحاً بما يكفي من عنوان السيرة الشخصية الفرعي فإنها بالكاد تدخل في بداية قصتها قبل ان تخبرنا بأن "تولستوي عاش حياة روسية.... مُبدياً كلاً من 'العربدة الطبيعية' و 'الزهد المسيحي' اللذين يعرِّفهما الفيلسوف نيكولاي بيرديايف على انهما سمة الشعب الروسي".

وسرعان ما نسمع عنه وهو "يُظهر الميول 'الاشتراكية المتطرفة' الروسية" وهو يقضي حياته وفقاً "لسمعة مالك الاراضي الروسي المتفسخ"! وعندما تتحدث بانصاف عن تحوله عضواً في اهل الفكر فإنها لا تستطيع الامتناع عن تعريف ذلك بمصطلح علمي في الوقت الحاضر على انها "طبقة الأناس الروس بشكل مميز"، وبعد صفحات معدودة فقط من الكتاب قد يصيح القارئ بصدق على نحو مبرر "كفى بالفعل! وصلتنا الفكرة!"، فموضوع موحَّد هو نوعية نافعة في سيرة شخصية غير ان بارليت تقترب بخطورة اقتراباً محفوفاً بالمخاطر من ضرب سيرتها حتى الموت، ولكن بالطبع ذلك له صحة كبيرة وهو امر رئيسي لعالمية مناشدة تولستوي الا وهي: كلما تعمق في التنقيب في المجتمع الروسي وازداد ما تعكسه قصته من تفصيلاتها زاد الرنين الذي تتمتع به بالنسبة للقراء في عموم العالم.

ومَن شاهد فلم "المحطة الاخيرة" من انتاج عام ٢٠٠٩ سيكون مطلعاً على الطريقة التي انتهت بها حياة تولستوي في ما تسميه بارليت تسمية بليغة بـ "سُعار ذيوع دولي"، اول حدث لوسائل الاعلام لمشهور كبير في القرن العشرين تمثلت في وهج آلات تصوير الجرائد السينمائية في محطة قطار روسية قروية، ووصفها – كما قد أحسب – مختصر ومضغوط عمداً ربما لوضع هذه الحادثة في موضعها المناسب في حياة تولستوي لجعل مفاخره وانجازاته الاخرى تقزمها بحق.

وحسن تمييزها في فعل ذلك هومثال على المنهجية البارعة في كتابة السيرة الشخصية والتي تميز مجمل الكتاب وتجعله مصدراً لمتعة حقيقية ف

عن الابزرفر

قـوة الكلمـة في مواجهـة الرقـابـة

تـــاريـــخ الـكـتـب الـممـنـوعـة

اعـــداد / أوراق

صدر عن هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ترجمة لكتاب "الكتب الممنوعة" للكاتب الإيطالي ماريو إنفليزي.

ويسلط الكتاب الضوء على تاريخ الرقابة على المطبوعات في الحضارة الغربية، متتبعا المسار الشائك لحرية التعبير عن الرأي وأنواع الرقابة المسلطة على الكتب والكتاب، بما فيها من قيود على النشر بكافة أنواعه.

ويتناول المؤلف بالدراسة والمعالجة نشأة الرقابة وإعداد قوائم الكتب المحظورة ودور محاكم التفتيش حتى عصر التنوير.

ويتناول الكاتب قوائم الكتب الممنوعة التي أعدها أساتذة اللاهوت ورعتها محاكم التفتيش ويتناول القرنَ السادسَ عشر بالتركيز، حيث اشتدت الرقابة والنشاط الرقابي اللذان تتم ممارستهما عبر قنوات تشريعية صارمة.

وفي الأعوام الأخيرة من القرن السادس عشر، كانت الممارسات الرقابية قد تجاوزت كل حد حيث خضعت للمراقبة مؤلفات باللهجة الشعبية وأعمال دينية شعبية وكتابات أكاديمية وعلمية.

ويؤكد الكتاب أنه ورغم التطورات الحاصلة بشأن تراجع الرقابة في أوروبا لم يتم إقرار حرية النشر رسمياً إلا مع صدور "إعلان حقوق الإنسان والمواطن" في باريس عام ١٧٨٩.

والمؤلف ماريو إنفليزي، هو أستاذ جامعي وباحث إيطالي يدرس في جامعتي ميلانو والبندقية، ويتولى في الوقت الحالي منصب كرسي تاريخ الطباعة والنشر

يهدف الكتاب إلى تقديم ملخص إجمالي لتاريخ الرقابة على المطبوعات في الحضارة الغربية، متتبّعاً المسار الشائك لحرية التعبير عن الرأي، وأنواع الرقابة المسلّطة على الكتب والكتّاب، بما فيها من قيود على النشر بكافة أنواعه. وإذ يتناول المؤلّف بالدراسة والمعالجة نشأة الرقابة، وإعداد قوائم الكتب المحظورة، ودور محاكم التفتيش حتى بزوغ شمس عصر التنوير، فهو يبرز جليا دور اللاهوت في ذلك، فضلاً عما أنتجته المعرفة من أدوات ومؤسسات تولت شأن الرقابة أيضاً.

ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول، يقدم الفصل الأول تاريخ الرقابة الذي يرتبط بظهور قوة الكتاب المطبوع جلية، واضحة، وقدرته على الانتشار بيسر فائق بين أفراد الشعوب المختلفة، والذين كانوا بمنأى في الماضي عن الثقافة المكتوبة. غيرت الطباعة، وقيام نظام تجاري سرعان ما امتد إلى أطراف أوروبا كلها، من ظروف التلاقح الفكري، فزادت كميات وعمليات الإصدار المطبعي، وتحولت بعض مدن أوروبا إلى مراكز للنشر يقصدها الناشرون والمؤلفون والقراء، ولقد أثار ذلك قلق الكنيسة فسعت إلى إقرار مبادئ عامة لرقابة استباقية يخضع لها الإنتاج الأوروبي المطبوع كله.

ويتناول الفصل الثاني قوائم الكتب الممنوعة التي أعدّها أساتذة اللاهوت، ورعتها محاكم التفتيش، والتي شملت مطبوعات ذات انتشار واسع ولا تتعارض في شيء مع القضايا اللاهوتية الشائكة. وامتدّ الجدل إلى شرعية قراءة التوراة بين العامة، كما دخل العلم، والأدب حيز عمل المراقبين، وتعرضت بعض أكثر المؤلفات الأدبية شهرة إلى التحريف على يد المنقّحين المشهورين. وتشير أدوات الرقابة الرسمية كالقوائم والمراسيم إلى مدى الاضطراب الذي شهده المشهد الثقافي والاجتماعي في النصف الثاني من القرن السادس عشر.

ويعرض الفصل الثالث لحدود الرقابة، وإصرار كنيسة روما على تطبيق خطة شديدة الإحكام للتأكد من تطبيق القائمة والحفاظ على الخصائص المركزية، مما استدعى إعداد مشروع لجلب كل قوائم الكتب المحظورة، التي جمعها المحققون إلى روما، وكل قوائم كتب مكتبات الطوائف الدينية المختلفة مما شكل مشهداً عاماً ثرياً لقراءات رجال الدين والدومينيكان واليسوعيين. ويشير المؤلف إلى عدم قدرة المحكمة المقدسة على إقامة رقابة فعلية على تداول الكتب المحظورة، وندرة محاكمة الأشخاص الذين وجدت في حيازتهم تلك المؤلفات.

ويتناول الفصل الأخير القرنَ السادسَ عشر بالتركيز، حيث اشتدت الرقابة والنشاط الرقابي، اللذان تتم ممارستهما عبر قنوات تشريعية صارمة. إذ بلغ التعاون بين محكمة التفتيش وجامعتي سالامانكا وألكالا، اللتين كانتا تتوليان مهمة تحديد الهرطقة، مداه، ثم اتجه عمل محاكم التفتيش بعد ذلك إلى التعويل على ذاتها. وفي الأعوام الأخيرة من القرن السادس عشر، كانت الممارسات الرقابية قد تجاوزت كل حد، حيث خضعت للمراقبة مؤلفات باللهجة الشعبية، وأعمال دينية شعبية، وكتابات أكاديمية، وعلمية.

لكن في أعقاب ذلك – ووفقا للمؤلف – حصل سعي الدولة لفرض سلطتها على المطبوعات، ومع ذلك ما انهارت الرقابة كلياً وإنما تراخت شدتها مما كان يعني –بشكل جوهري، وفي كل الدول تقريبا– انفراجاً واضحاً في الحيز الرقابي رافقه انتشار للسوق السوداء للكتاب، فتراجعت القوة القمعية للمحكمة المقدّسة، وانضمت الكنيسة، خلال ولاية البابا بينكتوس الرابع عشر، إلى دعاوى الإصلاح الاجتماعي الخاصة بعصر التنوير. غير أن ذلك الانفراج النسبي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، المتسم بطابع رسمي، غالباً ما أثار في نفوس القراء الملل أو الرفض، حيث انتشرت حشود المتعالمين، والكتب السيئة المطبوعة تحت الموافقة والامتياز الملكي، مما حمل الجمهور إلى توجيه النظر صوب نواح أخرى، صوب ما يبدو من بيانات النشر قادراً على استدعاء غير المألوف، والمخالف للقواعد.

ويؤكد الكتاب أنه ورغم التطورات الحاصلة بشأن تراجع الرقابة في أوروبا لم يتم إقرار حرية النشر رسمياً إلا مع صدور "إعلان حقوق الإنسان والمواطن" في باريس في ٢٦ أغسطس عام ١٧٨٩م، الذي تضمّن أن "تبادل الفكر الحر، والآراء، أحد حقوق الإنسان الأكثر تقديراً، ويحق لكل مواطن أن يتحدث ويكتب وينشر بحرية كاملة في ما عدا ما يُعد تجاوزاً، وفقاً للحالات التي نصت عليها القوانين".

الكتاب من تأليف ماريو إنفليزي، وهو أستاذ جامعي وباحث إيطالي يدرس في جامعتي ميلانو والبندقية، ويتولى في الوقت الحالي منصب كرسي تاريخ الطباعة والنشر. اهتم طويلاً بقضايا الرقابة على المؤلفات، وتداول المطبوعات في أوروبا الحديثة، ونشر في هذا الصدد العديد من الدراسات والأعمال من بينها "صناعة النشر في البندقية في القرن الثامن عشر" (ميلانو ١٩٨٩)، ويعكف حاليا على كتابة تاريخ الإعلام السياسي.

اتحاد كتاب موسكو يرشح الأبخازي فاضل إسكندر لجائزة نوبل

موسكو / أ.ف.ب

أعلن البروفيسور يفجيني سيدروف، السكرتير الأول لاتحاد كتاب موسكو، ترشيح الكاتب الساخر الأبخازي الأصل، فاضل إسكندر، لنيل جائزة نوبل للآداب للعام ٢٠١٢ عن روايته الملحمية "ساندرو من شيجيم".

وقال سيدروف: "حسب اللوائح الداخلية لصندوق جائزة نوبل، أتقدم بترشيح عضو اتحادنا فاضل إسكندر لجائزة نوبل للآداب، انطلاقًا من قناعتي بأنه من بين المرشحين الأكثر جدارة لهذه الجائزة.

يُذكر أن الكاتب والصحفي والشاعر، فاضل إسكندر، يُعد من أبرز كتاب الأدب الساخر على غرار جوجول وشدرين، حيث تصور أعماله الأدبية سلبيات المجتمع، مع رسم تناقضاته بمزج الخيال بالواقع والجمال بالقبح والدراما بالفكاهة على نحو مفرط في السخرية.

وكان فاضل إسكندر، المولود في أبخازيا في عام ١٩٢٩ قد بدأ عمله كصحفي في عام ١٩٥٤، ونشر أولى قصصه "القضية الأولى" في مجلة "الطلائع" تلتها مجموعة من أعماله الروائية الشهيرة من بينها "الثمرة المحرمة" و"برج الجدي"، وغيرها الكثير نال عن بعضها جوائز سوفيتية وروسية وعالمية، غير أن روايته الملحمية الشهيرة "ساندرو من شيجيم" التي كتبها في عام ١٩٧٧ تعد الأشهر مع أنها لم تنشر في الاتحاد السوفيتي السابق إلا في عام ١٩٨٩، وهي المرشحة لنيل جائزة نوبل للآداب للعام الحالي ٢٠١٢.

أسرة أوباما محترمة وإنسانية ولكنها منعزلة

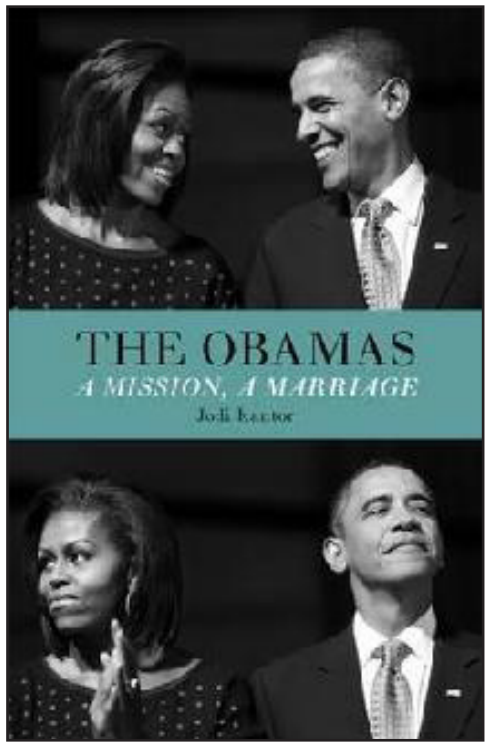

الكتاب: عائلة أوباما: مهمة وزواج

تأليف: جودي كانتو

ترجمة: ابتسام عبد الله

في اليوم الذي انتخب فيه باراك أوباما رئيسا كانت الصحيفة الوحيدة، التي تحدثت عن غموض تلك اللحظة التاريخية، هي اليومية الساهر، "اونيون" حيث كتبت في عنوانها الرئيسي: "رجل أسود يمنح أسوأ عمل في البلاد".

وفي خلال عمل أوباما رئيسا لأميركا، لم يكن كل ما فعله فاشلا، ولكن الأمور لم تكن حسنة فحتى أصدقاء أوباما في إدارته يقولون إن الوعود التي أطلقت عام ٢٠٠٨، لم تحقق، وقد يتمكن من تحقيق وعوده في الدورة المقبلة للرئاسة، وان فاز أوباما في الانتخابات القادمة، فان الأمر لن يعتبر نتيجة سياسته بل نتيجة ضعف خصومه.

وهذا الكاتب هو الأول الذي يقدم لنا أسباب ما سيحصل، كما يتحدث عن أسباب كل ذلك الاضطراب والإرباك والانحراف وأيضا والضيق الذي لازم باراك أوباما منذ اليوم الذي تولى فيه السلطة- كما يقول أصدقاؤه.

مشهد حصل في بداية عهده للحكم، بمناسبة المباراة الحاسمة لكرة القدم التي تهم الشعب، في أوائل شهر شباط. وفي عام ٢٠٠٩، كانت تلك المباراة أول فرصة لأوباما لاستقبال ضيوفه في المكان المخصص لذلك، ولكن أوباما آثر مشاهدة المباراة في قاعة السينما للبيت الأبيض، مع خدم يقدمون (الهوت دوغ) بين حين وآخر.

وكان مكتب أوباما قد اختار مجموعة من الضيوف: جنود جرحى، سياسيون وأصدقاء، وكانت تلك مناسبة للرئيس كي يوطد علاقته بهم. ولكنه اخفق، وكما تقول جودي كانتور، "لقد رحب أوباما بضيوفه مصافحا إياهم، ولكن ما أن بدأت المباراة حتى استقر في كرسيه، من القطيفة الأزرق- في المقدمة، حتى بدأ يراقب المباراة دون أي حركة.

وخيبة الأمل التي سادت تلك الأمسية، ألقت بظلالها على الأشهر التالية في البيت الأبيض.

وتقول المؤلفة، إن جزءا من أسباب رغبة أوباما في أن يكون رئيسا، إذ انه أمضى أعواما في شيكاغو عندما كان، عضوا في الكونغرس، وفي مرحلة الترشيح للرئاسة وحملة الانتخابات، كان في معظم الأوقات بعيدا عن منزله، أما في الوقت الحالي، فكان سعيدا لان أسرته تعيش في الطابق العلوي، وأراد أن يستغل ذلك الوضع تماما.

ولذلك السبب، كان يرفض الابتعاد عن بناته، وقت العشاء، أكثر من مرتين في الأسبوع. وأصبح الأمر قاعدة ثابتة، وكان أوباما لا يمضي أمسياته في التعرف الى الناس في واشنطن، وأصبح البيت الأبيض يرفض تلقائيا كافة الدعوات التي توجه للرئيس في حفلات العشاء، او المهرجانات والاحتفالات بل حتى المكالمات الهاتفية إليه رفضت، وهكذا لم يستغل أوباما، هذه الوسيلة التي استخدمها من قبل كافة الرؤساء الأميركيين للتأثر والتقرب واكتساب المديح.

وربما يقول أحدكم: وحسنا فعل، انه رجل جاد لديه أهداف جادة، وعندما تحدث عن حبه لعائلته كان صادقا، يعني ما يقول، لقد فضل التحدث مع ميشيل وبناته، بدلا من الكلام مع سيناتور متبجح أحمق، أمضى ٥٠ دورة في الكونغرس.

قد يكون أوباما محقا، ولكنه بذلك خسر الاقتراب من الآخرين، وعقد صداقات ضرورية بالنسبة إليه كرئيس للبلاد، ولذلك السبب، وجد نفسه أخيرا مع عدد قليل من الأصدقاء وأشخاص يجدون متعة في العمل بالبيت الأبيض، ان الأمر لا يتطلب الكثير من الرئيس للتأثير على مواطن أميركي، ولكنه كان يعني الكثير بالنسبة لأوباما.

وتقول المؤلفة، إن أوباما لم يمنح انطباعا عن كونه يحب الشعب كثيرا، وان وجوده في البيت الأبيض جعله أكثر جدية مما كان، واعتقاده في كونه الأكثر جدية من أي شخص آخر.

إن أسرة أوباما في هذا الكتاب تبدو إنسانية، لائقة وجديرة بالاحترام، ولكنها منعزلة.

عن الغارديان

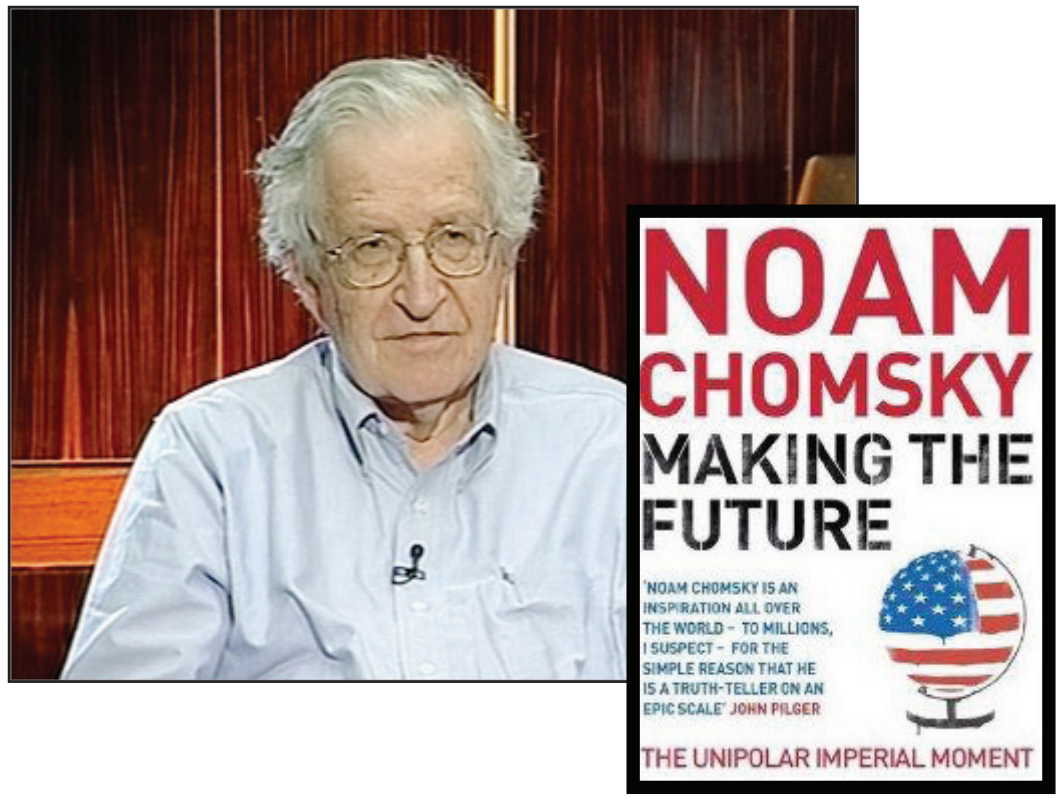

(صناعة المستقبل) ..

نعوم تشومسكي يحرّك المياه الراكدة

في هذا الكتاب الجديد يتناول نعوم تشومسكي قضايا بالغة الأهمية للعالم العربي على وجه الخصوص، ويحلل طبيعة الدوافع والقوى التي كانت وراء قرارات خطيرة، مثل غزو العراق، ويسلط أضواء كاشفة على مواقف قيادات وزارتي الخارجية والدفاع ووكالة المخابرات المركزية (سي آي ايه).

والغريب أن بعض القيادات الاحترافية في الخارجية الأميركية والبنتاغون والمخابرات اعترضت على عملية غزو العراق، لكن هذه الاعتراضات، كما يكشف تشومسكي، ذهبت ادراج الرياح أمام النفوذ العاتي للمحافظين الجدد الذين احاطوا بجورج بوش، وشغل كثير منهم مواقع نافذة في ادارته.

فخ الشيطنة

وإذا كان بعض المعلقين والنقاد في الصحافة الغربية من أصحاب النزعة أو التوجهات اليمينية قد تحدثوا عن مخاطر «شيطنة أميركا»، واعتبر بعضهم أن تشومسكي وقع في فخ الشيطنة مثل المحافظين الجدد، الذين يهاجمهم بضراوة، فإن هذا المثقف الكبير يؤكد من جديد في كتابه على مواقفه المبدئية الرافضة لدعاوى الحروب التوسعية والأوهام الامبراطورية معيدا للأذهان أنه عارض الحرب الأميركية على العراق منذ البداية.

ويضرب نعوم تشومسكي المثل على ضمير المثقف الحق، عندما ينتقد في كتابه الجديد بشدة اولئك الساسة الأميركيين المنتمين للتيار الليبرالي الذين عارضوا الحرب الأميركية على العراق، ليس بسبب الخطأ المبدئي لهذه الحرب، وإنما بسبب تكاليفها الكبيرة ومخاطرها الجسيمة، أو لأن بعضهم اعتبرها «غير ضرورية وغير مضمونة النجاح»،

ومن هؤلاء الساسة الذين انتقدهم تشومسكي بشدة بسبب هذا الموقف الانتهازي وغير المبدئي الرئيس الأميركي الحالي باراك اوباما، والرئيس السابق بيل كلينتون، فيما يتوغل في عملية التحليل لطبيعة الحرب الأميركية على العراق، ليخلص إلى أن هذه الحرب تعبّر بجلاء عن الامبريالية بقدر ما تكشف عن جوهر الطابع الاجرامي والشرير لنظام يحلو له أن يضع للآخرين معايير الديموقراطية.

تعقيد مقصود

ويرى نعوم تشومسكي في كتابه الجديد أن أميركا بهذا النظام تشكل في الواقع العقبة الحقيقية والوحيدة أمام السلام في العالم، متهما النخبة السياسية المهيمنة على دوائر صنع القرار في واشنطن، بأنها تعمد لتعقيد المشاكل في العالم بدلا من حلها.

وهكذا يؤكد تشومسكي أن ما يسمى بنزاع الشرق الأوسط هو من صنع أميركا وإسرائيل، كما أن ما يسمى بالنزاع الأفغاني هو في الأصل صناعة أميركية خالصة، محذرا من أن واشنطن تسعى وستسعى في المستقبل لزيادة التناقضات وأسباب الكراهية بين الصين والهند.

ويمضي تشومسكي في عملية التحليل الثقافي ـ السياسي، ليقول إن كل هذه السياسات الأميركية تعزز رغبة النخبة الحاكمة، وهي حسب تعبيره كأحد أبرز علماء اللغويات في العالم «تكريس قوة الشر الأميركية المتفردة»، وبما يشكل حالة فريدة في التاريخ، وربما أيضا في المستقبل.

أميركا خير أم شر؟

ويحمّل نعوم تشومسكي تيار المحافظين الجدد، الذي مازال مسموع الصوت حتى بعد رحيل ادارة بوش، الكثير من أوزار الصورة المشينة للولايات المتحدة في العالم، رغم أنه يتفق للمفارقة مع ما يقوله هذا التيار من أن أميركا هي مركز العالم، لكن السؤال الفارق: «هل أميركا مركز للخير أم هي مركز الشر؟!»، ولعل السؤال الأخطر: «ماذا عن المستقبل إن استمر هذا النمط من التفكير لدى النخبة الحاكمة في واشنطن؟».

يأتي الكتاب في وقت تعاني فيه الرأسمالية الأميركية من أزمة عميقة استدعت الكثير من المراجعات للنموذج الأميركي، الذي يراهن البعض على أنه يتجه للأفول بين ارتباكات الداخل وشماتة الخارج، أما الدال والطريف فهو «حالة الانكار» التي تعتري بعض سدنة المحافظين الجدد بنمط تفكيرهم وثقافتهم التي تكاد تودي بالحلم الأميركي ككل.

قوة في تراجع

وإذا كانت القوة الأميركية قد بلغت ذروتها عام ١٩٤٥ مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانتصارها الكبير في هذه الحرب الكونية كما يذهب البعض، فإن نعوم تشومسكي يرى أن هذه القوة تتراجع الآن أمام كل ذي عينين. غير أن الأمل لأميركا والعالم يكمن في الناخب الأميركي إن تمكن عبر صندوق الانتخابات من إسقاط ما يسميه المفكر الكبير نعوم تشومسكي «نمط ثقافي أفضى لحالة من الاختلال العقلي الحاد في المجتمع الأميركي».

فهل يفعلها الأميركيون ويصنعون حقائق جديدة أفضل لمستقبلهم ومستقبل العالم ككل بعيدا عن حقائق المحافظين الجدد وثقافة الصلف والزج بالدين في السياسة؟

عن موقع المعرفة

آفاق

■ سعد محمد رحيم

شـــامـــان

ينقلنا شاكر نوري في روايته (شامان/ دار كتّاب. الإمارات. ط١/ ٢٠١١) إلى عالم رحب ومدهش هو عالم صيد الصقور، والصيد بوساطة الصقور، في الصحراء.. هنا تتعدى الصحراء بوصفها مكاناً يشهد كفاح الإنسان ضد تقلبات الطبيعة ومفاجآتها، وتعقيدات العلاقات البشرية بصورها المختلفة: الحب والصداقة والصراع حتى الموت، لتغدو فضاءً رمزياً يعكس شظايا من تراجيديا الوجود الإنساني، ووعوده.

تبدأ أحداث الرواية في باريس مع تعرّف الراوي على الأمير إيهاب، ذلك الشيخ السبعيني الذي فقد إمارته (جانين) قبل عقود طويلة، ومن ثم صقره (شامان) قبل سنوات، لكنه لم يستسلم وظل يحلم ويعمل من أجل استعادتهما معاً في مسعى جليل وبطولي ويائس، حتى يصبح فقدان الصقر كناية عن فقدان الإمارة ومعادلاً موضوعياً له في ضمير الأمير وتفكيره. "أدرك أن شامان على كفة ميزان وإمارة جانين على كفة أخرى". والعلاقة بين الأمير وصقره ذات طابع حميم تذكرنا بعلاقة بطل رواية (وداعاً غولساري لجنكيز إيتماتوف) مع حصانه. وعلاقة آخاب بالحوت الأبيض (موبي ديك) في رواية ملفيل. على الرغم من اختلاف جوهر ومعاني كل علاقة من هذه العلاقات.. ويشير الراوي في (شامان) إلى رواية (موبي ديك) مراراً فهو يحمل معه نسخة منها أينما حل وارتحل، ليعيد قراءتها مرات ومرات. حالماً بكتابة رواية:

"أجمع فيها شامان مع موبي ديك، الصحراء بالبحر، آخاب بالأمير إيهاب، إسماعيل بيوسف البازيار".

ينتمي شامان إلى فصيلة الطائر الحر النبيل.. فهو كائن استثنائي، لا يتحمل حالة الأسر، ولا يأكل إلا من صيده. "وحين يهرم يفقد القدرة على الصيد، حينها يصعد إلى أعلى الجبل ويرمي نفسه". فهو حر حتى في اختيار طريقة موته. ولا يمكن اصطياده مرة ثانية إذا ما انفلت من سلطة صاحبه، وهذا ما لم يجرؤ أحد أن يسرّ به للأمير إيهاب من أصدقائه.. لقد تحول شامان في ذهن الأمير ووجدانه إلى أسطورة حية.

يتناوب على سرد الأحداث أكثر من راوٍ واحد، ففضلاً عن الراوي الرئيس الذي يأخذ موقع المرويّ له، أيضاً، فإن آخرين يتخذون دور الرواة، وهم الذين يعلموننا بقصة الصقر واختفائه والبحث عنه طوال سبع سنين. لاسيما الأمير نفسه، والصقّار يوسف البازيار الذي يُكلف بمهمة البحث عن الصقر الهارب مع فريق من الصقارين في مجاهل الصحراء. وهناك أيضاً شخصية المؤرخ ومحقق المخطوطات نورالدين (صديق الأمير) بعدّه شاهداً على ما يجري ومدوِّناً لتفاصيله. ومع كل راوٍ من الرواة تحدث انتقالات في زمن القصة بين الماضي القريب والماضي البعيد، وما يحدث الآن، فيتغير تبعاً لذلك نسق السرد وشكله، وتتبلور بنية الرواية، والتي تكتسب مع تلكم الانتقالات والتغيرات بعدها الجمالي. وخلال ذلك يستخدم الروائي قاموساً واسعاً من المفردات الخاصة بعالم الصحراء وصيد الصقور، فيتعرف القارئ على أسرار ذلك العالم المثير، المملوء بالأسرار.

تعاني الشخصيات جميعاً من غربة مركبة.. غربة النفي عن المكان الأول، وغربة في الزمان حيث العالم الحديث الصاخب والمتغير غير العالم القديم، الأليف. وحيث يثقل كاهل كل منها إحساس ممض بالفقدان. ولذا فإن شامان يعني لكل منها أمراً مختلفاً. ولعل كل شخصية تعلم أن شامان قد ضاع وإلى الأبد، بيد أنها لا تستطيع إلا التورط في البحث عنه، وإن لم يكن موجوداً "فعليه أن يخلقه في ثنايا روحه ودروبها العميقة".

يموت يوسف البازيار في حمّى ملاحقة ذلك الطائر. ويكاد الراوي الرئيس، لولا خجله، أن يفصح للأمير إيهاب بأنهم يضيعون وقتهم في مطاردة وهم. لكن الراوي نفسه في الصفحة الأخيرة سيقول بوضوح وثقة:

"تيقنت أن شامان موجود في مكان ما، في هذا الكون العملاق، في هذا الأوقيانوس الروحي، الذي لا شواطئ له ولا حدود. شامان يعيش في أعماق كل واحد منا، أينما كان. أوَ لا يكفي ذلك دليلاً على وجوده". وإذا كان الأمير يضع بحثه عن شامان بموازاة بحثه عن إمارته الضائعة، فإن الراوي يبحث عنه، كما يخبرنا، في أعماق ذاته.

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

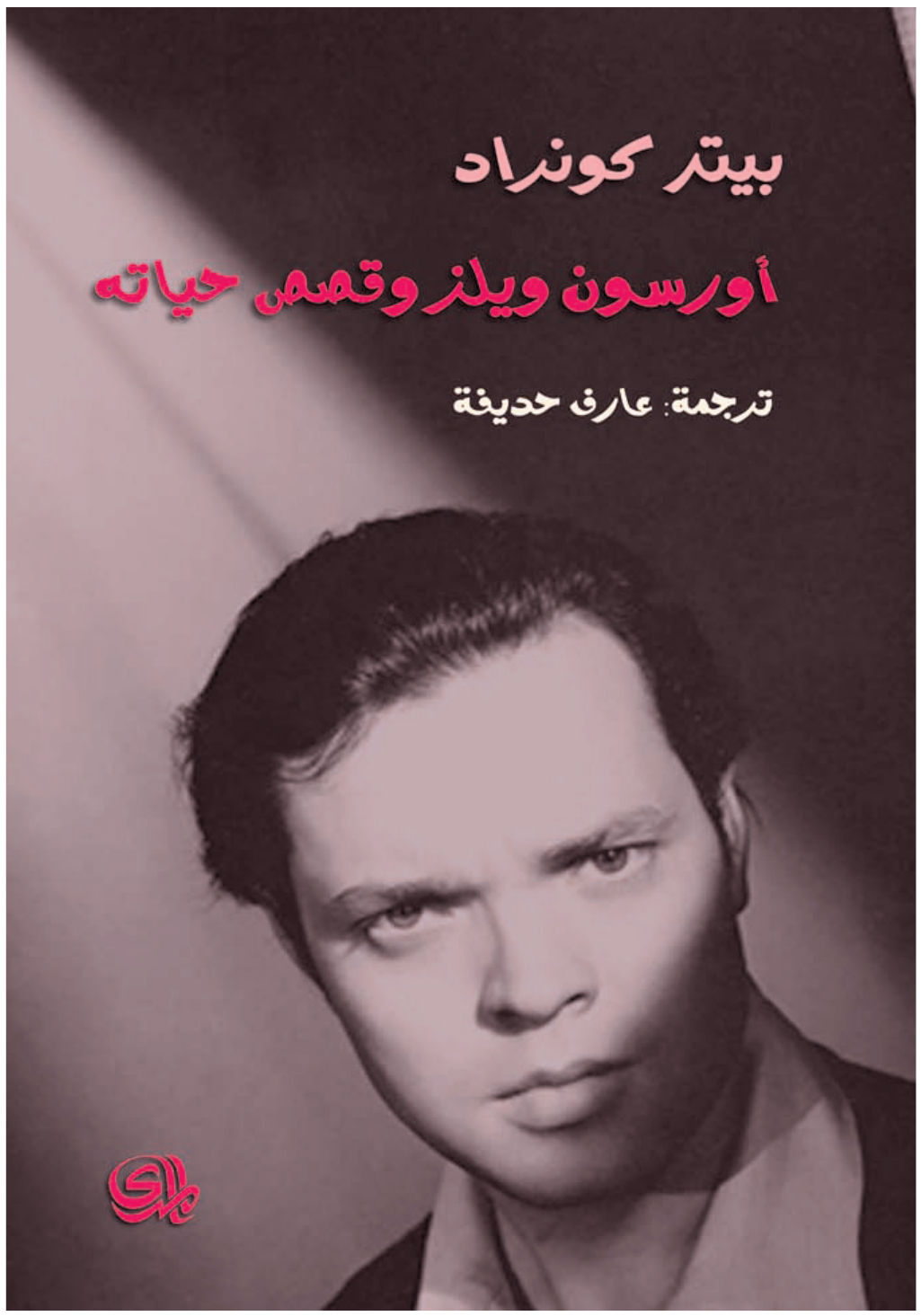

هـذه ليست سـيرة أخـرى تضاف الى سـير اورسـون ويلز الست. فما شرعت فيه ليس رواية قصـة حياته، بل تفحص القصص التي رواها عن تلك الحياة.

لقـد كان الرجل أسطورة خلقها هو ذاته، ومع ذلك فهـو لم يكن قادرا علـى الاستمتـاع بامتـلاك نفسـه وحـده. ان شخصيتـه تختلـط فيها الأدوار التـي أداهـا - ملـوك، وطغـاة، وجـنرالات، ورجـال صناعـة، ومخرجو افلام مستبدون - المآثر المتخيلة التي أبهج بها الناس، او التي نسبوها اليه.

كان "المواطـن كـين" احد سـيره الذاتية المبكـرة التـي روت سلفا قصة حيـاة لم يكن يبدأ عيشها. ومع انـه لم يظهر في الفيلم الذي عمله عن عائلـة امبرسون، فـان فقدانهـم الأبهة قـد روى انحطاطـه الخاص. وحتـى بطله هاري لا يهـم في "الرجل الثالث" كان صـورة ذاتية، مهما ابـدى سخطه في إنكارها، ان اورسـون العظيم، كما دعى نفسه في أثناء عرض العاب سحرية ايام الحـرب في لوس أنجلس، قـد أشبه غاتسبي العظيـم، ذلـك الحـالم الغريـب الـذي يمثـل احـلام المجتمـع الرائعة المخادعـة. بالطبع فان غاتسبي هو شخصيـة متخيلة، في حين ان ويلز موجـود بالفعل: من كان يجرؤ على اختراعـه؟ وثمة فرق حاسم آخر بينهمـا. ان عظمـة غاتسبي تعتمـد على اتجـار الغربـاء بالأساطير، وهذا ما وصف ويلـز نفسه به، وكان وصفه مجرد نكته. وبعد ان صنع أسطورته حطمها، او أراد ان يثبت انه لا يستأهلها.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

نائب رئيس التحرير | عدنان حسين تحرير | علاء المفرجي الاخراج الفني | ديـار خـالـد التصحيح اللغوي | مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون